الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⴹ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللُّغة والأدب العربي

التَّخصُّص: لسانيات عامَّة.

التَّشكيل البلاغيُّ في كتابات محمَّد الهادي الحسني "أشعَّة الشُّروق" أنموذجا

مذكِّرة مقدَّمة لاستكمال متطلبات شهادة اللِّيسانس

إعداد الطّالبة:
يسمينة عزمو

إشراف الأستاذ:
عبد الحفيظ شَريف.

السَّنة الجامعيَّة:
2020-2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⴹ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللُّغة والأدب العربي

التَّخصُّص: لسانيات عامَّة.

التَّشكيل البلاغيُّ في كتابات محمَّد الهادي الحسني "أشعَّة الشُّروق" أنموذجا

مذكِّرة مقدَّمة لاستكمال متطلبات شهادة اللِّيسانس

إعداد الطّالبة:
يسمينة عزمو

إشراف الأستاذ:
عبد الحفيظ شَريف.

السَّنة الجامعيَّة:
2020-2021م

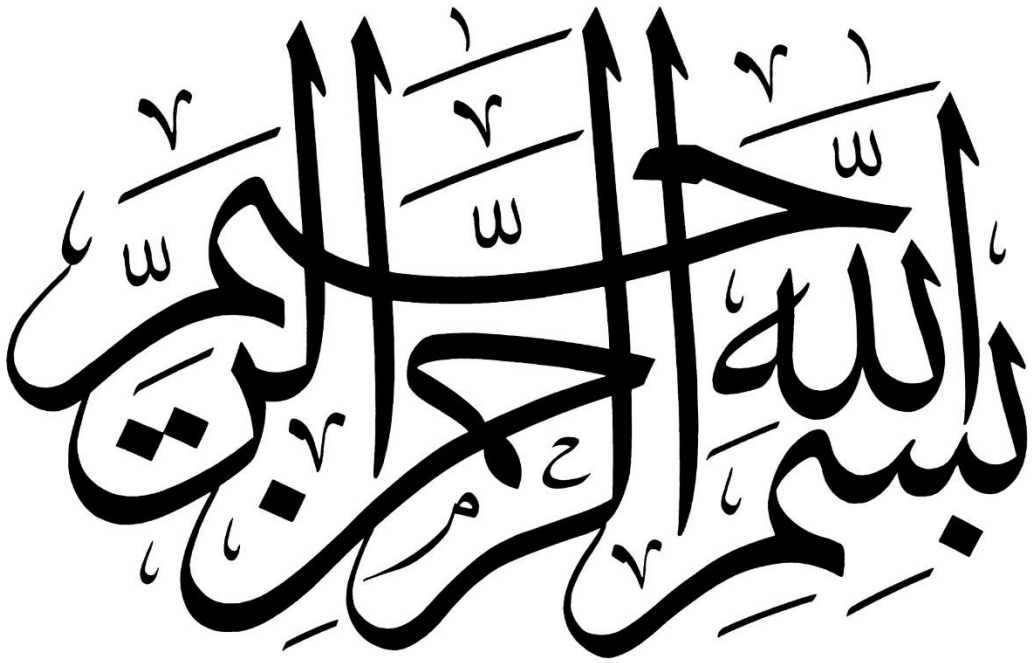
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أدّى الأمانة، ونصح الأمّة، وأراد رؤية أفرادها أصحاب علمٍ، مجدّين في عِلمهم وعَملِهم؛

محمّد عليه الصّلاة والسّلام.

وإلى من سهرت وتعبت لراحتي ونجاحي، وفعلت أكثر ممّا استطاعت لتراني في القمّة.

أمّي العزيزة

وإلى الذي كان سندا لي في حياتي؛

أبي العزيز

وإلى أزهار قلبي؛

إخوتي

شكر وعرفان

بسم الله الرَّحمان الرَّحيم، بدأت عِرفاني بالبسملة، لأن كل عمل أعتزمه أو أشرع فيه كان باللّه، وها أنا ذا قد أتممت بحثي بعونه وتوفيقه.

وأتقدم بخالص الشُّكر والاحترام والتَّقدير إلى ناصحي وموجّهي؛ أستاذي عبد الحفيظ شريف، حيث زرع فيَّ الهمَّة والعزم لإكمال بحثي وحثَّني على المثابرة، وصبر عليّ، فنِعم المعلّم والموجّه.

يسمينة عزمو

مقدمة

مقدِّمة: كان لنزول القرآن الكريم أثر بالغ في الحياة الفكرية واللغوية العربية، فقد التفت إليه النّاسُ دراسة وتفسيرا، مأخوذين بقوَّة بيانه، ومتأثّرين بتمام إعجازه وجمال نظامه، وقد كملت فيه جوانب لفظه ومعناه، ومع مرور الوقت تقرّرت وجوه دراسته، وأخذت في التَّشكُّل والتَّميُّز، وظهرت علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها رغم وجود لغتها فيهم منذ عهد بعيد، ومن الدراسات التي أخذت هذا المسار، ما تعلَّق بالأشكال البلاغية في أنواع الكلام العربي نثرا وشعرا قبل الإسلام، ووحيا قرآنيا ونبويا بعده، ولا زال العلماء القدامى يتعاهدون الدرس البلاغي العربيّ بالعناية والتَّقسيم حتَّى استقرَّ عندهم على ثلاث شعب هي: عِلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، واختصَّ كلٌّ منها برصد جانب من الأساليب العربية يحتج لها ويستشهد بها ويقسِّم الكلام من خلالها.

وفي إطار خدمة هذه المعارف ومتابعة مدى بقاء هذه الأساليب في الاستعمال العربي الحديث مع طول العهد بها، كان اختيار كتاب (أشعَّة الشُّروق) لمحمَّد الهادي الحسني موضوع دراسة ومتابعة التشكيل البلاغي فيه، وهي الدِّراسة التي كانت تحت عنوان: **التَّشكيل البلاغيُّ في كتابات محمَّد الهادي الحسني "أشعَّة الشُّروق" أنموذجا**، وقبل التَّطرُّق إلى أشكال الاستعمال البلاغي في كتابات محمَّد الهادي الحسني كتابه أشعَّة الشروق؛ كان التَّمهيدُ لكلِّ شكلٍ من تلك الأشكال عند البلاغيِّين عامَّة ثمَّ استخراج نماذج ممَّا في أسلوبه منها، والوقوف على ما وظَّفه من تلك الأشكال في مقالاته بكثرة ممَّا يخدم موضوعاته.

أسباب اختيار الموضوع: وقع الاختيار على هذا الموضوع لما في الإحاطة بالقضايا البلاغية ومعرفة دورها في التَّعبير، وطرائقها في أداء المعنى بصورة أوضح، واكتشاف مستويات الحسن اللَّفظي والمعنوي، ومدى تأثيرها على المتلقِّي، وكان اختيار مدوّنة "أشعَّة الشُّروق" وهي جملة مقالات بلغ عددها سبعة وتسعين (97) مقالة لكاتبها الأستاذ محمَّد الهادي الحسني، رغبة في معرفة كيفية ومدى استخدام هذا الكاتب لهذه الأشكال البلاغية من منطلق تكوينه العلمي التراثي العربي الأصيل، وأحد أعمدة كتاب المقال الصُّحفي التَّاريخي والثَّقافي في الجزائر المعاصرة.

إشكالية الدِّراسة: ينتصب الأستاذ محمَّد الهادي الحسني كاتبا للمقال الصحفي العربي في الجزائر المعاصرة، وله أسلوب اشتركت في صياغته ظروف ثقافية وتاريخية وفكرية، ومع ما عرفه المقال المعاصر من تطوُّر في أساليبه وقضاياه، وما تجتذبه من معايير الكتابة الحديثة، ومن هنا تتوخَّى الدراسة الإجابة على الإشكالية العامَّة الآتية: **إذا كان تصنيف النَّموذج الكتابي عند الأستاذ محمد**

الهادي الحسني ضمن الكتابة النَّثرية الصحفية العربية المعاصرة فما مبرِّرات بقاء آثار الكتابة العربية القديمة وأساليبها في هذا النَّموذج؟ وهي إشكالية تحيل على فرضيات جزئية هي:

الفرضيات:

– ألا يمكن اعتبار تقيُّد الأستاذ محمَّد الهادي الحسني بأسلوب الأقدمين في الكتابة وفاء لمدرسة التُّراث العربيّ؟

– ألم يكن الأولى أن يعتمد الأستاذ الحسنيُّ أساليب المقال الصُّحفيّ المعاصر؟

– أليست الكتابة العربية واحدة في أشكالها وأجناسها، وتستهدف متلقِّيا واحدا على العموم؟

– ألم يكن من نماذج كتابة المقال ما يجمع بين التَّقرير والإبداع، وبين المعرفة والمتعة؟

المنهج المتّبَع: وفاء لطبيعة الموضوع وسعيا لتحقيق نتائج صحيحة ما أمكن فضَّلت الجمع بين الجانب النَّظريّ والتَّطبيقيّ في مجال واحدٍ تجنُّبا لإعادة التذكير بالمسائل النَّظرية كلَّما تطلَّب ذلك عند التَّمثيل من الشواهد، كما سيكون المنهج الوصفي التَّحليلي العمدة في هذه الدِّراسة، بحكم دقّة خطوات هذا المنهج، حيث يعتمد على:

وصف الظَّاهرة: أي وصف الأشكال البلاغية في كتاب أشعَّة الشُّروق للأستاذ محمَّد الهادي الحسني.

تحليل الظَّاهرة: بتتبُّع مدى حضور كلِّ شكل من هذه الأشكال وتحليل تأثير نماذجها على القارئ.

نقد الظَّاهرة: من خلال ذكر آثار توظيف الكاتب لتلك الأساليب في تأدية المعنى.

التَّقعيد للظَّاهرة: وذلك باستنباط أسلوب الكاتب عامّة، وفي توظيفه للنموذج البلاغة تحديدا.

بنية البحث: خرجت الدراسة في مقدمة تضمنت التقديم لهذا العمل حسب العناصر الأكاديمية المتداولة، ثمَّ بمدخل تضمَّن التَّعريف بالكاتب والكتاب، وتلا ذلك ثلاثة فصول.

الفصل الأول: بعنوان **التَّشكيل البلاغي من علم المعاني في كتاب أشعة الشُّروق وأثره على المعنى** وحوى ثلاثة مباحث، أولها عن أساليب الكلام الخبري والإنشائي، وثانيها عن الفصل والوصل، وثالثها عن الإيجاز والإطناب والمساواة، حيث عرّفتُ كلّا منها، وشيئا من أصنافها، ومثلت لها من المدوَّنة، وعرضت لأثرها على المتلقِّي.

الفصل الثَّاني: بعنوان **التَّشكيل البلاغي من علم البيان في كتاب "أشعة الشُّروق" وأثره على المعنى** وفيه أربعة مباحث، الأوَّل عن التَّشبيه وأنواعه باعتبار وجه الشّبه، والثَّاني عن الإسناد في الحقيقة

العقلية، والثَّالث عن الإسناد في المجاز العقلي، والرَّابع عن أنواع المجاز عامَّة وهي الكناية والاستعارة ونوعيها باعتبار الطَّرفين، فكان التَّعريف باختصار لكلِّ شكلٍ مع ذكر الأنواع إنْ وُجدت، ثمَّ استعراض الأمثلة عن ذلك من المدوَّنة، والختم ببيان أثر ذلك التوظيف على المعنى والقارئ.

الفصل الثَّالث: بعنوان: **التَّشكيل البلاغي من علم البديع في كتاب أشعة الشُّروق وأثره على المعنى،** وجاء في أربعة مباحث هي: الجناس والسَّجع والطِّباق والمقابلة، فعرضت بالتعريف المختصر ثمَّ بالتمثيل لها من المدوَّنة، واستخلاص أثر ذلك على المعنى، ومن خلاله المتلقِّي.

وختم البحث بخاتمة تضمَّنت ما توصَّلت إليه من نتائج.

الدَّراسات السَّابقة: من الكتب والدِّراسات التي جاءت بهذا العنوان أو قريبا منه:

1- كتاب محمَّد سعيد شحاتة بعنوان: التَّشكيل البلاغي وإنتاج الدَّلالة في النَّص قراءة في قصيدة "أنْ تكون في العاصمة لعيد صالح (ج2)، حيث تحدّث فيه المؤلف عن دور التَّشكيل البلاغي في إنتاج الدلالة في النَّص، ودرس المفاهيم المهيمنة على النَّص لأجل الوصول إلى المفاهيم الفكرية التي شكلت موضوعه (النّص).

2- مقال محمَّد بوسعيد بعنوان: جماليات التَّشكيل البلاغي في الحديث النّبوي الشَّريف، المنشور في مجلَّة جيل الدَّراسات الأدبية والفكرية العدد 66 الصَّفحة 9، حيث حلَّل الحديث في خصائصه البلاغية وسماته الأسلوبية.

3- مقالات في كتاب لجعافرة ماجد ياسين بعنوان التَّشكيل البلاغي وأثره في بناء النَّص: دراسة تطبيقية في نصٍّ لأبي تمام، يلتمس في دور الأشكال البلاغية فيه.

وغير ذلك من دراسات وإن اشتركت في نمط العنوان إلاَّ دراستي استهدفت كاتبا جزائريا معاصرا له مبرّراته في الكتابة وخلفياته وأهدافه، كما أنَّ له نمطا أسلوبيا رأيت أنْ أخصَّه بدراسة تناسب السِّياقات السَّالفة.

الصُّعوبات: كما هو شأن كلِّ البحوث العلمية في بدايتها واجهتني صعوبات أبرزها ضيق الوقت المخصَّص للدراسة تحت تأثير البرمجة الخاصة بالوضعية الصِّحّية الطَّارئة جرَّاء وباء (كوفيد 19) وما تركه ذلك من آثار نفسية وتعليمية، وقد كانت لي رغبة في أن أدرس كل شكل بكل تفاصيله في الكتاب، إلا أن ضيق الوقت لم يسمح لي باستكمال المباحث المختارة والتَّفصيل فيها، إضافة إلى أنَّ التَّجربة الأولى في البحث الأكاديميّ لها خصوصيتها في التَّعثُّر وغلبة الزَّلل.

مدخل في التَّعريف بأشعَّة الشُّروق وكاتبه

1- التَّعريف بالمؤلّف محمَّد الهادي الحسني: هو محمَّد الهادي بن عبد الوهاب الحسني. ولد في 5 سبتمبر 1947م ببلدية بن ياجيس دائرة جميلة التي تبعد حوالي 40 كلم عن مدينة جيجل[1]".

يتناول هذا المثقَّف المواضيع الحسَّاسة بأسلوب الواعظ، يسير على أسلوب الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي، ويظهر تأثُّرهُ الكبير به في مواقفه وأفكاره، وقد انعكس ذلك لاحقا حتَّى على طريقته في الكتابة، فخرجت كتاباته بذلك على نسق يبدو فيه "معتمدا على القرآن والأحاديث النَّبوية والأشعار ومواقف الصَّحابة وعظماء التَّاريخ الإسلامي"[2] لتكون عباراتها وشواهدها حججا لموضوعاته العربية الإسلامية. وهو دارس وباحث في تاريخ الحركة الوطنية ومواثيق الثَّورة بمعهد اللُّغة والأدب العربي في جامعة الجزائر (1985-1978م) والحضارة الإسلامية بالمعهد نفسه، كما درس ودرَّس السِّيرة النَّبوية، والاستشراق، وتاريخ الجزائر الحديث وحاضر العالم الإسلامي في كلِّية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر[3]".

شارك في الملتقيات والنَّدوات بمحاضرات عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والاستشراق وألقى الكلمة ممثلاً الجزائر في الملتقى الثَّامن للفكر الإسلامي (طهران- إيران) وله نشاطات من بينها أحاديث وندوات في برامج تلفزيونية وإذاعية.

2- **التَّعريف بكتاب: "أشعَّة الشُّروق"**: هو عبارة عن مقالات بقلم الأستاذ محمَّد الهادي الحسني كان يكتبها لجريدة الشُّروق اليومي في مناسبات متفرِّقة، وتتناول قضايا ثقافية وتاريخية، ثمَّ جُمعت

[1]- من هو محمد الهادي الحسني؟ ويكيبيديا، بصمة ذكاء، الموقع http://www.bdhika.net

[2]- موسوعة أعلام جيجل، مقال الكتروني، موقع http://www.facebook.com

[3]- السيرة الذاتية للأستاذ محمد الهادي الحسني، مقال على موقع: Sirage-ty.blogspot.com

في كتاب عرف بـ "أشعَّة الشروق" إشارة إلى جريدة الشُّروق اليومي الجزائرية التي توزَّعت مقالاته على صفحاتها لسنوات.

يحتوي الكتاب على (461) صفحة، ضمَّت سبعة وتسعين (97) مقالا في مواضيع وقضايا مختلفة، وفي مناسبات متفرِّقة، وقد تضمَّن فهرسا للأعلام التي تحدَّث عنها في خاتمته. وقد جاء في المقدِّمة ذِكْرٌ لحقيقة الكتاب بأنَّه مقالات صُحفية مجموعة، مع الإشارة إلى طبيعة قضاياها الثَّقافية والتَّاريخية، ثمَّ جمعت في كتاب صدر عن دار الأمة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع بالجزائر، سنة 2010م، ولم تحظ هذه المدوَّنة فيما بلغته يدي بعناية الدَّارسين، وبخاصَّة من النَّاحية الأدبية، فجاءت هذه المحاولة للوقوف على بعض الجوانب البلاغية والأسلوبية في كتابة الأستاذ محمَّد الهادي الحسني، في نموذج من كتاباته "أشعَّة الشُّروق".

الفصل الأوَّل

التَّشكيل البلاغي من علم المعاني في كتاب أشعَّة الشُّروق وأثره على المعنى

يتابع هذا الفصل نماذج من الأساليب البلاغية التي استخدمها الأستاذ محمَّد الهادي الحسني، وأثرها على المعاني بهدف الوقوف على نمط الكتابة التي اعتمدها، ومحاولة اكتشاف المؤثِّرات التي وجَّهت أسلوبه في الكتابة.

أولا: التَّشكيل البلاغي من علم المعاني في كتاب أشعة الشُّروق وأثره على المعنى:

1- أساليب الكلام: الأسلوب الخبريُّ والأسلوب الإنشائيُّ وأنواعهما:

1-1- الأسلوب الخبري: وهو على ثلاثة أنواع: ابتدائي، طلبي، إنكاري:

1-1-1- الأسلوب الخبري الابتدائي وأثره على المعنى: وهو أسلوب يخلو من أدوات لتأكيد، من أمثلة المؤلِّف في معرض حديثه عن الأستاذ مالك بن نبي: "ففيه الحضارة الأستاذ مالك بن نبي في 5 ذو القعدة 1323هـ[1]" و"رجع إلى قسنطينة لمواصلة دراسته الثَّانوية"[2] فلم يستخدم المؤلِّف في هذين الجملتين أيَّة أداة تأكيد، وهذا حسب حال المتكلم، وأمثلة هذا الأسلوب في هذا الكتاب كثيرة؛ يستعمله في موقف إعلامي، يستهدف به سامعا/ متلقيًّا خالي الذهن من هذه المعارف، ففي هذين الجملتين تعريف بمكان وتاريخ نشأة مالك بن نبي ورجوعه إلى قسنطينة لمواصلة دراسته الثَّانوية، والمؤلف – هنا- ليس بصدد التَّأكيد على أمرٍ ولا عند السَّامع حال من التَّردُّد أو الإنكار؛ وبهذا المثال وأسلوبه تقاس الكثير من العبارات في كامل الكتاب، لأنَّ الكاتب في إخبار لا يرى تردُّد القارئ في تصديقه، فهما في سياق ثقافي يتحدث فيه عن بيئة تعلم مالك بن نبي. إذا، انطلاق المبلغ في هذا الأسلوب من حال السامع بعد أن يدرك أنه ليس على علم به من قبل، وبعد تلقيه إما يتردد المتلقي في تصديقه أو ينكر، وهما أسلوبان آخران سأتحدَّث عنهما لاحقا. والقول "حسب حال المتكلِّم" هو أسلوب ملائم لمن

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، د ط، دار الأمَّة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، ص9.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص9.

لا علم له بالخبر، وحسب حال المتلقي لأنَّ المتكلم يكون حاله انطلاقا من حال المتلقي، أي: يأتي بالأسلوب مراعيا حال هذا الأخير، والقول: "أسلوب ملائم" ينطبق على هذا.

وأمَّا تأثير الأسلوب الخبري الابتدائي في ذهن المتلقي؛ فبما أنَّ هذا الأسلوب موجَّه لخالي الذِّهن من علم سابقٍ، فهو لتقديم المعلومة فقط، دون ربطه بغرض آخر معه كالتَّأكيد، فهو يؤثر فيه من جانب الصِّدق أو الكذب دون تأكيدٍ، فإنْ كان العقل خالٍ من المعلومة التي تضمَّنتها الجملة، ففيها حالان: إمَّا أنْ يؤمن المتلقي بها، أو يتردَّد في ذلك، وهذا قسم آخر. والكتاب بوصفه مجموعة مقالات صحفية هدفُها الإعلام والإخبار، وقليلا ما يُؤَكد، فقد جاء الأسلوب بالخبر الابتدائي أكثر ما فيها.

1-1-2- الأسلوب الخبريُّ الطَّلبي: وهو ما تضمَّن أداة تأكيد، ومن أدواته: إنَّ في الجملة الإسمية القسم، لام الابتداء، نونا التَّوكيد، التَّكرار، ضمير الفصل[1]" أمَّا الشرطية، إنِّما، أنَّما، أنَّ، الباء الزَّائدة "ما" بعد "إذَا[2]" ومن استعمالات الكاتب لمثل هذا قوله: (إنَّ الفهم الدَّقيق لروحَيْ الحضارتين الإسلامية والغربية، والاستيعاب العميق لأسسهما الفكرية مَكّنا مالك بن نبي من الصُّمود في وجه الحضارة الغربية[3]" ففي المثال تأكيد بـ (إنَّ)، فالحسنيُّ يُوجِّه تأكيد هذا المعنى إلى المتردّد في تصديق أنَّ فَهْم مالك العميق لكلا الحضارتين أدَّى به إلى الصُّمود أمام الحضارة الغربية القوية، فرأى أنَّ إخبار المتلقِّي دون توكيد قد يجعله متردّدا في التَّصديق، فجاء بالتَّوكيد. والمثال عن مالك بن نبي وارد في سياق ثقافيٍّ عن حياته في باريس التي أدَّت به إلى فهم الحضارة الغربية، فهو خلاف بعض المثقَّفين العرب الذين جرفتهم

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ط1، دار ابن القاهرة، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر، 1431هـ/2010م.

[2]- عبد الرحمان حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعوالمها وفنونها ج1، ط1، دار القلم، دمشق دار الشامية، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص 187.

[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 12.

تياراتها، فأكَّد أنَّ فَهْم مالك العميق للحضارة الإسلامية والغربية، أمكنه من مواجهة الأخيرة والصمود أمامها، وعدم الانجراف وراءها كما فعل البعض بسبب نقص ثقافتهم عنها.

وبما أنَّ هذا المعنى قد يُنكر لدى المتلقِي، أراد إثباته عنده، فدور هذا الأسلوب تثبيت الخبر عند المتردِّد فيجعله مصدقا له بإزالة تردُّدهِ، وهو أسلوب استعمله الكاتب في كتابه بكثرة لأجل إثبات معان استعملها وقد يحسُّ بتردُّد المتلقِّين في تصديقها، كأنَّهم يطلبون توكيدا لإثباته، فيزيل التردُّد بالتَّوكيد.

1-1-3- الأسلوب الخبريُّ الإنكاري: وهو من الأساليب ما فيه أداة أو أكثر حسب درجة الإنكار ومن أمثلة الكاتب قوله: "فإنَّ أولئك المسلمين هم الملومون[1]" فأكّد بمؤكِّدَيْن: (إنَّ) و(ضمير الفصل: هم) وهذا الأسلوب لمن أنكر معنًى، فلم يصدِّقه، وهو خلاف المتردِّد بين التَّصديق وعدمه، والذي يطلب تأكيدا، وإن عُزِّز الخبر فيه بحجَّة لم يصدقه متلقِّيه، وفيه درجات الإنكار، وحسب هذه الدَّرجات يكون عدد الأدوات فيه، فقد تكون أداة أو اثنين أو أكثر، فاستعمله الكاتب ولم يُكثِر، وهذا مثال له للمنكر المبالغ قليلا لوجود أداتيْن، وضعه في سياق ثقافيٍ يتحدَّث فيه عن نقلةٍ نوعيةٍ أحدثها مالك في الفكر الإسلاميِّ الحديث، فذكر سببا لها هو الهجرة الإسلامية، فعرَّف هذا السبب بتدمير طغاة المسلمين لها فأتى بهذه الجملة في موقف إخبار عن أنَّ المسلمين سببٌ في تدميرها، موجِّها هذا إلى من يُنكر ويُبالغ في ذلك، وسبب الإنكار في اعتقادي هو أنَّ هذه الحضارة وجدت لتفيدهم، لكنَّهم تسبَّبوا في تدميرها فجاء بهذا الأسلوب لغرض الإثبات.

ومثال ذلك أيضا قوله: "وإنّ المنصفين ليعترفون بهذه النَّقلة النَّوعية التي أضافها مالك بن نبي[2]" فساق هنا مُؤكِدَيْن (إنّ) و(لام الابتداء في يعترفون)، بالأسلوب نفسه لموضوع شبيه بسابقه، حيث يتحدَّث فيه

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 13.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 13.

عن أنَّ المنصفين الذين يرون الحقَّ –غربا كانوا أو عربا– يعترفون بنقلة مالك، فوُجِد من ينكر حقيقة ذلك، فأتى بهذا الأسلوب ليثبتها لديه، فهو في موقف إخبارٍ عامٍ وتأكيد للمنكر. وإذا فدور هذا الأسلوب إثبات الخبر للمنكر بإزالة عدم تصديقه. وقد يخرج النَّص عن مقتضاه الأصلي وهو الأسلوب الذي يطابق حال المتلقِّي لأسباب منها: قد ينزل المتردّد منزلة المنكر لإثبات المعلومة أكثر وإنزال المنكر منزلة خال الذهن لوجود أدلَّة في الواقع تؤكِّد ما أنكره.

2- الأسلوب الإنشائي: وينقسم إلى أسلوب إنشائيٍّ طلبيٍّ وأسلوب إنشائيٍّ غير طلبي.

2-1- الأسلوب الإنشائي الطَّلبي: وهو ما تضمَّن طلبا، وفيه الدُّعاء والنَّهي والأمر والاستفهام والنِّداء والتَّمني والرَّجاء، ومن استخدام الكاتب له الدُّعاء، مثل: "فاللَّهم أفضل علينا من بركات هذه اللَّيلة المباركة[1]" استعملها في حديثه عن ليلة القدر في سياق دينيٍّ معظِّما لها، استعمله للدعاء له ولنا بالزيادة في البركة في هذه الليلة. ومن ذلك استعماله الاستفهام في مثل قوله: "وقد يقول قائل: "وهل فتحُ مسجدٍ ما يُعتبَرُ إنجازا يُشادُ به؟[2]" وهي عبارة ساقها في مقام يتحدَّث فيه عن إسهام مالك في العالم الإسلامي ومن بينه بناء مسجد، في موقف وجود احتقارٍ واستصغار محتمل لذلك الجهد، فكان هذا السُّؤال، وأجيب بأنَّ هذا الفعل صعب أو مستحيل حصوله في زمن الاستعمار. والسُّؤال هو طلب الحصول على معلومة مجهولة، فحصل السَّائل إنْ وجد على سبب الإشادة في البناء.

2-2- الأسلوب الإنشائي غير طلبي: وهو من السلوب ما لم يتضمَّن طلبا، وفيه: القَسَمُ والمدح والذَّمُّ والتَّعجُّب وصيغ العقود، من استخدام الحسنيّ له، الذَّم في قوله: "وينهقون كالحمر المستنفرة[3]" وقد

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 150.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 15.

[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 21.

يكون مع سخرية، وهذا مثاله، فجاء بالذَّمِ بأسلوب التَّشبيه، ضمن سياق ديني ثقافي يتحدَّث فيه عن عدم تطبيق الإسلام عند التَّغربيين على الغرب واتِّباعهم فيما يقولونه، وإذا أصدر عن الدِّين حكم في الغرب قالوا عنه رجعية ظلامية، وكلامهم هذا ترديد عن الغرب مزعج، فشبَّهه بصوت الحُمُر المزعج ساخرا منهم ذاما لهم بهذا الذّم، فهو أسلوب لا يتضمن معنى الطَّلب، وهو آت من حال المتكلِّم بإخبار المتلقِّي عن مساوئ المذموم، وهذا هو تأثيره.

وممَّا ساقه من أساليب المدح قوله: "آن لفارس الفكر الأصيل" المدح في ذكر محاسن الممدوح وقد يكون بتشبيهه تشبيها حسنا، وهذا هو الأسلوب الموجود في هذا المثال، فقد قال عنه فارس لفكر أصيل، والوصف والتَّشبيه بالحسن مدحٌ كذلك، وضعه في مقام المدح بعد ذكر قيمة أفكاره، في إخبارنا عن وفاته. وإذا، فالإخبار عن محاسن الممدوح هو تأثيره لدى المتلقي ليدرك حقيقته.

والملاحظ قلَّة استخدام الكاتب لهذه الأقسام الإنشائية، بسبب غلبة استخدم الأنماط الإخباريّة التي قد تخرج عن أغراضها الأصلية.

3- الوصل والفصل: أدوات الوصل هي حروف العطف: (الواو، الفاء، ثمَّ، حتَّى، أو، أم) والوصل هو ارتباط جملتين مشتركتين بأحد هذه الحروف، ولكلِّ حرف معنًى يلائم الجملة، وقد يكون للجملة محلٌّ إعرابي وقد لا يكون، ولمَّا كان لهذه الحروف لها معان قد تفيد عدم اشتراك الموصولين في الأمر فسنورد أثلة عن الوصل بالواو لغلبة اشتراك الجملتين الموصولتين بالواو.

3-1- مواضعه الوصل بالواو: اختير هذا الموضع لما يحقِّقه من أشكال التَّناسب بين الموصولين على خلاف بقية أدوات الوصل الأخرى، ومن ذلك:

3-1-1- دفعُ توهُّم غير المراد: يكون بالواو التي لولاها لفهم المعنى بمنحى آخر. ومن استعمال الكاتب لهذا قوله: "هذه الصَّحوة التي يعمل على إجهاضها طغاة المسلمين وجهالهم –ولو تعالموا–

وأعداء الأمة الإسلامية[1]" الواو في (ولو تعالموا) وضعت لإبعاد الإيهام، فالقصد: وجُهالهم ولو تعالموا، أي: ولو تفاعلوا علما مشاركة في نزع هذه الصحوة، فلو نُزع هذا العطف صار قصدا آخر هو: (إجهاضها... لو تعالموا)، لن يجهضونها إلاَّ بتعالُمِهم، والفرق بينهما ظاهر. وهذا هو موقف الكاتب في توظيفها في جملة إخبار.

3-1-2- التَّوسُّط بين الكماليين: ويقصد به التَّوسُّط بين كمال الانقطاع والتواصل، وهو أن يتطابقا خبرا أو إنشاء، لفظا ومعنى أو معنى مع وجود علاقة بينهما وفيه:

- أن تكون الجملتان خبريتين لفظا ومعنى، ومنه في قول الكاتب: "حيث استيقظ المعنى الجماعيُّ وتحوَّلت مناجاة الفرد إلى حديث الشَّعب[2]" فوَصَل بين الجملتين لوجود علاقة بينهما، ووضع أداة وصل في سياق عامٍّ يتحدَّث عن بيئة مالك بن نبي، وما نتج عنها بعد مجيء حركة ابن باديس، وهما المعنيان المتعالقان. ومن أمثلته أيضا: "شمت في أقواله ولاحظت في تصرفاته[3]" وجدت في حديثه عن كشف إدارة المدرسة التي كان يعمل فيها عدم تأثُّره بالفكر العربي، وهذان الجملتان تتحدَّثان عن ذلك، إذا هما متعالقتان وهو سبب وجود الواو للرَّبط بينهما حتَّى يكون المقصد العام متَّسقا باتِّساق المقاصد الجزئية المؤدية إليه.

- أنْ تكون الجملتان إنشائيتين معنى (لفظ أولٌ إنشائيٌّ والثَّاني خبري)، ومن مثاله في قول الكاتب: "نرجو أنْ لا يكون أريد بها باطل، وأن تكون قد قيلت لوجه الحق[4]" فوجِد الرَّجاء في الجملتين لوجود الواو وإن لم تحمل الجملة الثانية علامة عليه، فالجملة الأولى إنشاءٌ لفظا ومعنى لوجود الرَّجاء فيها

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 13.
[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 9.
[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 10.
[4]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 30.

والثانية معنى لعدم مجيئها بصيغة الإنشاء (الرَّجاء)، ومعناها: نرجو أن تكون قد قيلت لوجه الحق. وقد ساق الكاتب هذا الأسلوب تحت تأثير سياسي ديني يتكلم عن تطبيق الإسلام في السياسة لأنَّه سبب جعل الوطن متَّحدا، في موقف المتمنِّي، وهو المعنى المتبادر حسب العبارتين، فيكون الرَّجاء والتَّمنِّي في آن واحد، وربَطَ الجملتين فجعلهما جملة واحدة لاتِّساقها بتشارك المقصَدَيْن.

ومن ذلك أيضا قوله: "فيا ليتنا نسلك في أمورنا وفي دعوة النَّاس إلى الخير ونهيهم عن الشَّرِ ما سلكه..."[1] فالجملة الأولى حاملة لمعنى التَّمنِّي لفظا ومعنى(ليتنا)، والجملة الثَّانية لفظ خبر ومعنى إنشائي لأنها تابعة للأولى والقصد: يا ليتنا في دعوة النَّاس ...، فلو أعيد لفظ (ليتنا) في الجملة الثانية لكان مستكرها، فجاء الرَّبط ليدلَّ على أنَّهما مترابطان. وهو أسلوب يعكس عاطفة دينية بالحديث عن عظمة القرآن في موقف يتمنى فيه فعل الخيرات والانتهاء من الشرور، فربطهما لوجود جامع بينهما من أجل كمال الاتِّساق.

– أن تكون الجملتان إنشائيتين لفظا ومعنى، ومن أمثلة المُؤلِف على ذلك قوله: "إنَّنا نرجو من إخواننا أنْ يحيوا هذه الأمور وأن لا ينشغلوا أو يشغلونا[2]" فالجملة الأولى رجاء في لفظها ومعناها، والجملة الثانية رجاء في معنى النَّفي، فقد نفي لفظا لوجود (لا) النَّافية للفعل، وبما أنَّ الجملتين مشتركتين في الفاعلين (إخواننا) والمفعول (الأمور) وُضع بينهما الواو التي دورها الرَّبط بين جملتين مشتركتين في شيء أو أكثر مثل هذه الجملة. وقد صاغ الكاتب هذا الأسلوب في معرض تناوله للجدال التَّاريخيِّ الشَّهير الذي شغل الصحف الجزائرية خلال ثلاثينيات القرن الماضي، وقد كان من بين أعلامه العاصمي

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 119.

[2]– محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 41.

والكتاني وهو عربيان وقفا مع فرنسا، فجاء هذا الرَّجاء منه بعدم الاهتمام بمثل هذا إهمالا لشأنهما وربطت الجملتان لوجود جامع بينهما، هو ما ذكر.

- أن تكون الجملتان خبريتين معنى، الأولى إنشائية والثانية خبرية، ومن أمثلة ذلك من قول الكاتب: "ألم يكن في مقدوره أنْ يقول لهم لا تخرجوا؟" وقوله بعد ذلك: "لو قالها لوجد منهم السَّمع والطَّاعة[1]" الجامع بينهما الفاعل (الرَّسول) والفعل (قال) والمفعول الأوَّل (قول: لا تخرجوا) والمفعول الثَّاني (هم)، والجملتان خبريتان لأنَّ هذا السؤال في موقف إخبار لمن له مقدرة في القول، وسبب مجيئه بصيغة الاستفهام لإعمال العقل، ولفظ الأولى إنشاء والثانية خبر، فجاء بالواو للاتِّساق في موضوع وجوب الشُّورى في السِّياسة.

- أن تكون الجملتان إنشائيتان معنى واللَّفظان خبريان، من أمثلة الكاتب لذلك: "جعل الله اسمه للخلود وروحه للخلد[2]" الجامع بينهما الفاعل (الله) والمفعول (مالك) والدعاء، والجملتان إنشائيتان معنى فهما دعاء، وخبريتان لفظا لعدم وجود لفظ دال عليه، مثل: (اللَّهم، إلهي...) وبهذا تعالقتا فاحتاج إلى الواو ليتَّسق ما بينهما، وأوجدهما في حديثه عمن اهتم بأفكار مالك ومن أهملها في غضون تلك المرحلة من تاريخ الجزائر. ويتَّضح ممَّا استعرضناه من هذه هذه الصور أنَّ الجملتين تشتركان في المعنى، وقد يتوافقا خبر وإنشاءً، أو يختلفا خبر وإنشاء.

- التَّوسُّط بين الفصل والوصل، ويكون بالواو لاشتراك الجملتين، لأنَّ الحروف الأخرى لها معاني تجعل الجملة بعدها تشترك فيه، كالفاء ذات معنى التَّرتيب، فتكوون الجملة الثانية متعاقبة مع معنى الجملة الأولى من خلال الفاء، أمَّا الواو فيمكن الاستغناء عنها وجعل الفاصلة بدلها (فصلٌ بين جملتين)

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 27.

[2]– محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق ، ص 18.

ويمكن الوصل بها فهي تتوسَّط الفصل والوصل، ومثال هذا من قول الكاتب: "ألم يكن في مقدوره أنْ يقول لهم لا تخرجوا؟ ولو قالها لوجد منهم السَّمع والطاعة => ألم يكن في مقدوره أنْ يقول لهم لا تخرجوا؟ لو قالها لوجد منهم السَّمع والطَّاعة" وكلا الأسلوبين مستحب، لكنَّ العطف لو كان بغير الواو لما قُبِل المعنى، مثل قوله: "هل مصالح الولايات المتَّحدة مع العالم العربي والإسلامي أكبر، أم مصالحها مع إسرائيل؟ => "هل مصالح الولايات المتحدة مع العالم العربي والإسلامي أكبر، مصالحها مع إسرائيل؟" فالجملة الثانية غير مستحبَّة معنى، لأنَّها لم تؤدِّ المعنى صحيحا، وهو الاختيار، فجاءت مختلَّة نحويا، قاصرة دلاليا، وإذن فلا يكون هذا المعنى إلا بإيراد الواو، وهي متعلقة بمعنى الكلام.

3-2- محسِّنات الوصل: من أشهر محسِّنات الوصل تطابق الجملتين في الإسمية والفعلية وزمنها "إلا لمانع، كما إذا أريد بإحداهما التَّجدُّد وبالأخرى الثُّبوت[1]" ومنها أيضا: "نوع المسند من حيث كونه مفرد أو جملة أو ظرفا[2]" وجعل الاتِّساق بينهما بربطهما، وقد يكون لإبعاد معنى غير مقصود، هذا في الواو، وفي حرف آخر لتأدية معنى متضمن معنى الجملة كالتَّعقيب بالفاء، وهذا هو تأثيره في ذهن المتلقي.

1-4- الفصل: وهو الاستغناء عن وضع الرَّابط، والتمثيل من المدوَّنة بنماذج في التنازل عن الواو.

[1]- القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق أحمد شتيوي، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، المقصورة،1437ه/2016م، ص185.

[2]- عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية: المعاني-البيان-البديع، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1421ه/ 2000م، ص308.

1-4-1- مواضعه: "أن يكون بين الجملتين "كمال الاتصال"، وذلك حين تكون الجملة الثانية بمعنى الأولى أو جزءا منها، حيث تعامَل الثَّانية كأنَّها الأولى نفسها. وهاهنا يجب الفصل لعدم جواز عطف الشَّيء على نفسه، أو الجزء على كلِّه[1]" وهذا الموضع له أقسام وهي:

أ- أن تكون الجملة الثانية بمنزلة التَّأكيد للأولى، وفيه قسمان:

- **التَّأكيد اللَّفظي:** وقد استعمله الكاتب في معرض حديثه عن استقامة الشُّيوخ الأوائل في تصرُّفاتهم واحوالهم، فقال واصفا لهم: "لقد كان شيوخ التَّصوُّف الأوائل على هدى من ربِّهم، تحجزهم التَّقوى عن الانحراف، ويمسكهم العلم من الانجراف[2]" فُصِل بين جملتيْ (لقد كان...) و(تحجزهم...) لأنَّ مضمون الجملة الثانية نفس مضمون الأولى، فلا يصح العطف على شيء ونفسه. فالجملة الثانية تأكيد للأولى لأنَّه إعادة للمعنى، أي أنَّ الهدى أدرك بالتَّقوى من الانحراف، وإمساكٌ بالعلم من الانجراف، جاء التأكيد لإثبات المراد في الذهن.

- **التَّأكيد المعنوي:** والفرق بينه وبين اللَّفظي هو أنَّ الأخير إعادة المقصد، أمَّا المعنويُّ فحمل الجملة الثانية غير مضمون الأولى. وقد استعمله الكاتب في معرض حديثه عن عيش مالك بن نبي في باريس تجربة التَّعرُّف على الحضارة الغربية بقوله: "وفي باريس عاش تجربة غنية بالتَّعرُّف على الحضارة الغربية في روحها وأفكارها، لا في مزبلتها[3]" ففُصلت الجملة (بالتَّعرُّف على... في روحها وأفكرها) عن (لا في مزبلتها) لأنَّ الجملة الثانية تأكيد لمعنى (الرُّوح والفكر) بنقيضها (مزبلة) لأنَّها ضمن مقصدها، فلا يصحُّ عطف شيئين كلٌّ منهما مقصدُه ضمن الآخر، حيث (الرُّوح والفكر) نفسه

[1]- عيسى العاكوب، المرجع نفسه، ص 299.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 57.

[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 12.

(لا مزبلتها) من حيث القيمة. وأثر ذلك في إثبات المعنى لدى القارئ ممَّا لا يخفى. ومما يلاحظ على هذا الوجه (التأكيد بنوعيه) ندرة استخدامه لدى الكاتب، لأنَّ مقاصده لم تتطلّبه.

ب- أن تكون الجملة الثَّانية بيانا لخفاء في الجملة الأولى: ومن أمثلة الكاتب في استخدامه لهذا الأسلوب ما جاء في معرض حديثه عن الحركة التي جاء بها ابنُ باديس في قسنطينة لكي يُحرِّر فكر الجزائريين من فكر الغرب المميت، فجاء في قوله: "وقد اعتبَرَ ابنُ نبي -فيما بعد- حركةَ الإمام ابن باديس "بداية معجزة البعث" في الجزائر، حيث استيقظ المعنى الجماعي، وتحوَّلت مناجاة الفرد إلى حديث الشَّعب[1]" ففصل بين جملتَيْ: (وقد اعتبر... بداية معجزة البعث في الجزائر) و(حيث استيقظ ...) لأنَّ الثانية بيان للثانية وشرح لها، وقد جاء فيها (بداية معجزة البعث)، فبيّنت الثانية هذه البداية وهي: (استيقظ المعنى الجماعي وتحوَّلت مناجاة...) فكان الفصل واجبا مع أنَّ المعنيَيْن متَّصلان، وسبب وجوب الفصل أنَّ الثانية بيان للأولى، أي: المقصد نفسه، بحيث عبَّر عن البداية بالاستيقاظ والتّحول، لإيصال المعلومة كذلك، ومن هذا يتضح أنَّ دور هذا الصِّنف هو الإظهار والإيصال، وهذا الذي يؤثر في ذهن المتلقي.

1-5- الإيجاز والإطناب والمساواة:

1-5-1- الإيجاز: "هو أن يكون لفظ المتكلم ناقصا عن أصل مراده، لكنه مؤدٍ لحالاته الكاملة"[2] وهو نوعان: إيجاز القصر والحذف.

1-5-1-1- إيجاز القصر: هو اللَّفظ القصير الحامل لمعان كثيرة دون حذف، وظَّفه الكاتب في سياق حديثه عن فئة جزائريَّة تُرضي أمريكا وتدافع عنها دون النَّظر إلى أعمالها الفاسدة في كلامه:

---

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 9.

[2]- عيسى العاكوب، المرجع نفسه، ص 319.

"فإنَّ القول ما قالت أمريكا[1]" هذه الجملة القصيرة حملت آراء وأوامر أمريكا الكثيرة، فالقول ليس قولا فقط بل ما ذكرت، كما فيه تنفيذ لذلك. ومع أنَّ هذه الجملة فيها حذف كثير في اللَّفظ لكن ذلك لم ينقص في المعنى، وهي مفهومة عند المتلقِّي من خلال أسلوبه، فهو قصد بالقول أشياءً كثيرة تقوم بها، فالعالم بقليل أساليب العربية يدرك مقصدا كاملا من لفظ قصير. ومثاله كذلك في حديثه عن مناظرات بين علماء ودعاة المسلمين، وبين رهبان وقسِّيسين حول أيِّ الدِّينين أصحُّ، يقول: "ورأى النَّاس كيف يهزم الحقُّ الباطلَ[2]" فهذه الجملة حَوَت معاني الحقِّ والباطلِ، فالحقُّ له أوجهٌ وكذلك الباطل، فجاء ذكرها كلُّها أو بعضُها بكلمة دالة عليها، وتفهم لدى المتلقِّي فيعرف أنَّ لها أوجها من بينها الحقيقة تغلب الكذب، وجاء بالمعنى المختصر لأنَّه رآه ليس بالمقصد الذي يحتاج القارئ أن يُشرح، ولأنَّه أراد الاختصار، ولأنَّه لا يركز على نوع الأوجه. وهذا القسم قليل الاستخدام في كتاب المؤلِّف لأنَّه في مقام الإخبار والشَّرح.

1-5-1-2- إيجاز الحذف: "هو حذف شيءٍ من التركيب تدلُّ عليه قرينة[3]" ومن أمثلة استخدام الحسني له ما أورده في مقام حديثه عن حياة مالك بن نبي التَّعليمية حيث قال: "رجع إلى قسنطينة[4]" حذف الفاعل للاختصار والقرينة الدَّالة عليه ذكره من قبل، والقرينة هي الشَّيء الذي يجعل المتلقي يُدرك المحذوف. هذا الاختصار راعى حال المتلقِّي فلم يحدث إنقاصه إبهاما عند المتلقي، وحال المتلقي أنَّه مدرك للمحذوف. كما استعمله أيضا في حديثه عن إحساس المستشرقين بنهاية الاستعمار، وتفكيرهم

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 51.
[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 94.
[3]- عيسى العاكوب، المرجع نفسه، ص 324.
[4]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 9.

في استدامة سيطرة دولتهم حيث يقول: "أحس المستشرقون أنَّ ساعة الاستعمار المباشر[1]" حذف المضاف إليه (الغربي)، فالأصل (الاستعمار الغربي) والقرينة الدَّالة عليه ذكره من قبل. رأى الكاتب أنَّ المحذوف معلوم لدى المستقبل فاختصر الكلام. وكان حذف الكاتب في الفاعل والمضاف إليه أكثر من غيره. ودور الإيجاز اختصار يضفي جمالية على المعنى واللَّفظ لمراعاته جانب عدم إبلاغ شيء معلوم وإلاَّ كان تكرارا، والتَّكرار قبيح في مواضع منها هذا.

1-5-1-3- الإطناب: هو زيادة اللَّفظ على المراد. وللإطناب أوجه كثيرة لا يسع المقام لذكرها ومن حسن الموافقة أنَّني وجدت مثالا يظهر فيه أربعة منها. في حديثه عن اكتشاف مالك بن نبي ظاهرة زحف الرِّمال على الأراضي الزِّراعية وتحذيره من خطرها على الجزائر في قوله: "لقد لفتت نظر ابن نبي في أفلو ظاهرة ستأخذ مستقبلا حيّزا هامًّا في تفكيره، هذه الظَّاهرة هي زحف الرِّمال على الأراضي الزِّراعية، وقد بدأ –منذ ذلك الوقت– يدقُّ ناقوس الخطر، ويُحذِّر من أخطارها على الأمن الغذائي للجزائر وللأمَّة الإسلامية[2]" الأوجه هي:

- **التَّكرير:** كرَّر كلمة (ظاهرة) لأنَّ بين الأولى وتعريفها (هي زحف...) فاصل طويل قليلا، فأعادها حتَّى تكون معروفة، ولو لم يُعِدها لبقي المعنى واضحا جميلا بوجود ضمير يعود إليها (هي زحف) بالأصل في الضمير أنَّه بدل للاسم.

- الإيضاح بعد الإبهام: الجملة الأولى (لقد=> تفكيره) مبهمة، حيث لا يدرك القارئ الظَّاهرة مباشرة فيتكوَّن عنده رغبة في معرفتها، وتأثيرها في الذِّهن شعور بلذَّةِ المعرفة أكثر من دون إبهام، وتمكينه

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 85.

[2]– محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 10.

وتوقُ النفسِ أكبر، وهذا بدل مباشر: "فلقد لفتت نظر ابن نبي في أفلو ظاهرة زحف الرِّمال على الأراضي الزراعية" وسبب مجيئه لتأثيره في القارئ بما سبق من الكلام عن التَّأثير.

- **الاعتراض:** جملة – منذ ذلك الوقت– زيادة في الكلام، حيث يمكن الاستغناء عنها لوجود قرينة (وقد بدأ) وجاءت هذه القرينة بعد ذكر الظَّاهرة، أي بعد ظهورها بدأ، تفي الغرض، ودور هذا الاعتراض هو الإفادة أكثر.

- **عطف العام على الخاص:** عطف عبارة (الأُمَّة الإسلامية) على (الجزائر) للدَّلالة على الاهتمام بالخاص، فقد كان في الإمكان الاستغناء عن كلمة (الجزائر) لأنَّها ضمن الأمَّة، ولكنَّه عطف الكلَّ على الجزء زيادة في الدلالة على احتواء الثاني على الأوَّل، وتركيزا على مكانة الأوَّل في الثَّاني.

والإطناب صنفان: إما قبيح أو حسن، والحسنُ يكون في موقف شرح للإيضاح، وهو الذي استخدمه الحسنيُّ، ومن بين حسنه ما ذُكِر في الأربعة السَّالفة، فكلُّ وجه يستخدمه المبلِّغ لديه هدف من ذلك فيكون الإطناب حسب معنى كلام المُطنِب.

1-5-1-4- المساواة: هو أنْ يكون اللَّفظ بقدر المعنى، وقد وظَّفه الكاتب في مواضع منها حديثه عن سبب من أسباب بلوغ جريدة الشُّروق اليومي رشدها في أقلَّ من عام في كلامه: "التَّنوُّع الثَّريُّ في الأقلام والموضوعات[1]" فتساوى المراد واللَّفظ دون حذف أو زيادة، حيث تجنَّب الإطناب في ذكر أصناف هذا التَّنوُّع في الأقلام من مقالات وجرائد، وكذلك الموضوعات، فهو في موقف ذكر سبب دون تفصيله، وهذا هو مقصد الكلام، ولم يحذف شيئا من أجل الاختصار، فتساوى الكلام والمقصد.

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 20.

وقد وظف الكاتب هذا الأسلوب أيضا عند حديثه عن استخدام أغلب المترشِّحين والمنشِّطين كلمة (أكفاء) في خطاباتهم في قوله: "من الكلمات التي تردَّدت كثيرا على ألسنة أولئك المترشِّحين والمنشِّطين كلمة (أكفاء) التي كانوا ينطقونها مكسورة الكاف مشدَّدة الفاء أكِفَّاء[1]" فتساوى المراد الذي هو ذكر الكلمة التي كانوا يردِّدونها في خطبهم، وتعريف كيفية نطقها واللَّفظ، أمَّا إعادة كتابتها فهذا ضمن كيفية رسمها حيث أصل الكلام النُّطقُ بالقراءة، فبيَّن حالاتي صوتيها: الكاف والفاء، ولم يكتف بذلك، فاعتمد على تشكيلها بالحركات ليوضح للقارئ أكثر، ولو كان في معرض حديث منطوق أو قراءة جملتها لاكتفى بذكر الأولى مع حالته، وقد تقرَّر عند البلاغيين أنَّه "في مقدور البليغ أنْ يختار الطَّريقة التي يشاء على شرط أنْ يجيء هذا الاختيار مطابقا لمقتضى حال المخاطب[2]" ولأجل هذا لم يدخل مثل هذا الأسلوب ضمن الإطناب، إذ هو بقصد تبيين الحالات لاحتمال وجود متلقٍّ ليست عنده دراية بها ونطقها الصَّحيح "أَكْفَاء".

1-6- أثر علم المعاني: من آثار توظيف أساليب علم المعاني تأدية الكلام مطابقا لمقتضى الحال، لأنَّ عدم مطابقة المعنى لمقتضى الحال إمَّا ألاَّ يثبت كما سبق بيانه في أساليب الخبر، وإمَّا أن يكون أسلوبا قبيحا مثل شرحٍ مفصَّلٍ عن شيء لمتلق يُدرِكه، أو إبلاغه عن شيء يدركه، كما في الإطناب -باستثناء لازم الفائدة للخبر والذي لم ينل حظَّه من الحديث- أو الحاجة كعدم بلوغ المعنى كاملا، والمستقبِلُ في حاجة إلى شرح، والمتكلِّم يعلم ذلك.

وإضافة إلى أثر مراعاة مقتضى الحال ودوره في إبراز جمالية مطابقته للمعنى، تصديقا لقول العرب قديما: "لكلِّ مقام مقال". والمعاني فيه مختلفة ومتقلِّبة بين تأكيد أو شرح أو غيرها على حدِّ قول أبي

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، ص 33.

[2]- عيسى العاكوب، المرجع نفسه، ص 319.

العباس الكنديّ في حديثه عن أساليب الخبر: "وشرحٌ يُحتاج إليه يختلف عن شرح لا يُحتاج إليه، في أن الأول حسنٌ لأنه مطالبٌ، والثَّاني قبيح لأنَّه غير مناسب. كذلك يوجب هذا العلم أنْ يخاطب الإنسان على قدر فهمه للعربية التي هي بحر في التَّعبير والألفاظ التي ما قبل الإسلام وزمنه وحاضرنا. فيضع الأسس العامَّة لكيفية التَّعبير بما يقتضيه حال المخاطَب حتى يُثبَت المقصود، ودون زيادة أو نقصان.

الفصل الثَّاني

التَّشكيل البلاغي من علم البيان في كتاب "أشعَّة الشُّروق" وأثره على المعنى

التَّشكيل البلاغي من علم البيان في كتاب "أشعة الشُّروق" وأثره على المعنى

يستهدف هذا الفصل متابعة نماذج من الأساليب البيانية التي وظَّفها الأستاذ محمَّد الهادي الحسني في كتاباته، ومحاولة عرضها على الأسس والقواعد البلاغية والأسلوبية العربية ومعرفة مدى التزام الكاتب في التَّوفيق بين الإبلاغ الفكري والمعرفي والثقافي والتاريخي الذي غلب عليه وبين الإبداع الأدبي بوصفه إطارا للكتابة لا يمكن الاستهانة بدوره، ولا التَّقليل من شأنه، والذي قد يكون أحد المعابر الأهمّ في استقبال المعلومة وقبولها.

الأشكال البلاغية البيانية في أشعة الشروق وأثرها في المعنى:

1- التَّشبيه: هو مشاركة شيئين في المعنى، وأركانه المشبّه والمشبَّه به وأداة ووجه الشّبه. وللتَّشبيه أنواع كثيرة باعتبار أركانه، وسأعتمد الحديث عن أنواعه باعتبار ذكر الأداة والوجه وحذفهما، وأنواع التَّشبيه بهذا الاعتبار:

1-1- التَّشبيه المرسل: وهو ما وجد فيه الأداة، ومن نماذج توظيف الكاتب له، ما كان في مقام كلامه عن إفادة ابن نبي الجزائر بتأسيسه فكرة ملتقيات التَّعرُّف على الفكر الإسلامي من قوله: "فكرة ملتقيات التَّعرُّف على الفكر الإسلامي... فقد بدأت صغيرة كبذرة طيبة[1]" شبَّه الفكرة بالبذرة في بدايتها فجاء بالأداة لربطهما وهذا دورها. من ذلك أيضا عند حديثه عن وصف التَّغربيّين الإسلامَ بأنَّه يساوي الرَّجعية والظَّلامية حين يُصدِر الإسلامُ شهادةً ضدَّ الغرب في قوله: "وراحوا يردّدون كالببغاوات، وينهقون كالحمر المستنفرة[2]" فشبَّههم بالببغاوات في ترديد ما يسمعونه من الغرب، وبالحُمُر في صوتهم المزعج

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص16.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص21.

حين يستنفرون ممَّا يقوله الإسلام ضدَّ ما قام به الغرب، فربط بينهم وبين المشبه به بالكاف لاتِّساق الكلام.

1-2- التَّشبيه المؤكَّد: هو ما حُذِفت منه الأداة. واستخدمه الأستاذ الحسني في سياق حديثه عن استفتاح مالك بن نبي في كتبه القيمة التي هي دواءٌ لأمراض سقوط الحضارة الإسلامية بالقرآن فعظَّمه حيث قال: "الظَّاهرة القرآنية، وهي كنز المسلمين الذي لا ينفذ، ودواؤهم الشَّافي لما في الصّدور[1]" فشبَّه القرآنَ بالكنز والدَّواء، فحذف الأداة ليبالغ في تعظيمه بجعلهما شيئا واحدا. وحذف الأداة يكون حسب حال المبلِّغ إذا أراد أنْ يبالغ في تقريب المعنى. ومن ذلك الاستخدام أيضا حين تحدَّث عن تصرُّفات الشُّيوخ الذين جاؤوا بعد الأوائل في الجري وراء ملذّات الدنيا مع إحداثهم في الدِّين من بِدع حيث يقول: "وفتنتهم الدُّنيا، فأقبلوا عليها –بعد أنْ زهَّدوا النَّاس فيها– إقبال الظَّمآن على الماء الفرات، غير مفرِّقين بين حلال وحرام[2]" شبَّه إقبالهم على الدُّنيا بإقبال الظَّمآن على الماء، بعدما رآهما مطابقيْن كثيرا في الظَّمأ والإقبال، فجعلهما واحدا بحذف الأداة، لأجل المبالغة في تقريب المعنى إلى ذهن القارئ، وهذا دور هذا النوع من التَّشبيه في إيصال المعنى.

1-3- التَّشبيه المُجمل: هو ما لم يوجد فيه وجه الشَّبه. ومن نماذج استخدام الحسني له ما كان من حديثه عن اعتراف أنور السَّادات بالكيان الصُّهيوني، فخطب فيهم ظنًّا أنَّ قلوبهم سترقُّ، لكنَّ حقيقتهم عكس ذلك في قوله: "قلوبهم ظلَّت كالحجارة[3]" فشبَّه قلوبهم بالحجارة في القسوة، وهي وجه الشَّبه الذي يعتبر السَّبب في تشبيه شيء بآخر، فكانت صفة **القسوة** في قلوبهم معبرا إلى التَّشبيهه

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص17.

[2]– محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص57.

[3]– محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص272.

بشيء قاسٍ هو الحجارة. فحذف الكاتب الصِّفة لشيوع العلم بها لدى القارئ لأجل الاختصار، إذ المعروف أنَّ الشَّيء المشبَّه بالحجارة قاسٍ. كما وظَّف الكاتب هذا النَّمط من التَّشبيه أيضا في مقام حديثه عن تسلُّط وذُلّ الجزائريّين بعضهم على بعضهم، وأشار إلى أسباب ذلك –في نظره– ومن بينها الشَّهوة الزَّائفة حيث قال: "الشَّهوة التي تشبه رائحة المُستقذرات التي تُشَمُّ من مكان بعيد[1]" فشبَّه الشهوة الزَّائفة بالمستقذرات في كونها شيءٌ سيّء يُعرَف من بعيد، وهذا هو الوجه المحذوف، فمعلوم للقارئ أنَّ المستقذرات سيئة تعرف من بعيد في الغالب بسبب رائحتها، والشَّيء الذي يشبه بها كذلك، فلا داعي لإيصال معلومة للقارئ معروفة لديه، وهذا يطابق مقتضى حاله، ويسلك فيه مسلك الاختصار، وتلك من أدوار هذا الصّنف من التَّشبيه.

1-4- التَّشبيه المفصَّل: وهو ما وُجد فيه وجه الشَّبه. ومن مواضع استخدام المؤلف له حديثه عن استفتاح مالك بن نبي في كتبه القيِّمة تحت عنوان "مشكلات الحضارة" والتي جاءت وصفات لعلاج أمراض سقوط الحضارة الإسلامية بالقرآن فعظّمه، حيث قال: "الظَّاهرة القرآنية، وهي كنز المسلمين الذي لا ينفذ، ودواؤهم الشَّافي لما في الصدور[2]" فشبَّه القرآن بالكنز في عدم نفاذه واستحالة نهاية صلاحيته، ودوان ارتفاع قيمته، فهو دواء وشفاء لما في الصُّدور، ورصيد شيء عظيم دائم الحضور وكذلك القرآن. فكانت أوجه الشَّبه بين ما عليه القرآن من الوصف، وما يعظِّم النَّاس به الكنز من قيمة من الأشياء المشتركة بين المشبَّه والمشبَّه به، فكان ذكره تبيينا لسبب التَّشبيه، وتوظيفا حسنا لدوره.

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص323.

[2]– محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص17.

1-5- التَّشبيه البليغ: وهو ما حذف فيه الأداة ووجه الشَّبه. وأخذ به الكاتب في معرض حديثه عن أهمِّية العلم قائلا: "إنَّ العلم هو السِّلاح[1]" إذ شبَّه العلم بالسِّلاح دون وضع الأداة والوجه ليجعلهما شيئا واحدا. فلو حذف الأداة وترك الوجه لكانا شيئا واحدا في الشَّيء المشترك بينهما (الوجه) فقط، فلما أراد أنْ يبالغ أكثر بعدم جعلهما واحدا في صفة معيَّنة موجودة في كليهما، جعلهما كذلك في كلِّ شيء. ويراعي الكاتب هذا الجانب من حال كلامه حرصا على كيفية إيصال الخبر إلى ذهن المتلقِّين من أجل تقريبه. والوجه المحذوفُ معروفٌ عند المتلقي يعرفه مثلما عَرفَ أنَّ السِّلاح للمحاربة والدِّفاع. كما نجد الأستاذ الحسني يستخدم هذا التَّشبيه أيضا في حديثه عن عدم تناول المدرِّسين والوُعّاظ تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾ [العلق: 1-5] فرأى أنْ يُركِّزوا على تفسيرها لأسباب منها أهمِّية القراءة في قوله: "بالقراءة التي هي مفتاح العلم[2]" حيث شبَّه العلم بالمفتاح، فجعلهما واحدا بحذف الأداة والوجه، لأنَّ الانسان لا يدخل دائرة العلم إلاَّ بالقراءة مثل دخول مكانٍ به بابٌ مغلق بإحكام لا يُدخَل إلاَّ بفتحه بمفتاح، فبالغ بتصويرها حتَّى لا يتخيَّل المتلقِّي أنَّهما واحد في الصِّفة الموجودة بينهما (الوجه)، وهذا دور هذا النَّمط من التَّشبيه.

1-6- التَّشبيه التَّمثيلي: وهو ما كان وجهُ الشَّبه فيه صورة منتزعة من متعدّد، أمرين أو أمور من قبل العقل بضرب من التَّأوُّل[3]" وقد وضعه الكاتب في حديثه عن فضل ابن نبي في فتح مسجد

---

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص113.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص113.

[3]- ابن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2008م، ص 39.

الطَّلبة بجامعة الجزائر عند قوله: "وهل فتحُ مسجدٍ ما يعتبر إنجازا يُشادُ بصاحبه؟ ولهذا القائل نقول: إن ذلك –آنذاك– كمن يطلب الفصَّ من اللِّصّ[1]" فشبَّه صورة بناء المسجد بصورة من يطلب الفصَّ من اللِّص. ويختلف هذا النَّوع من التَّشبيه عن السَّالفة الذِّكر في أنَّ السَّالفة تشبيه شيء بآخر، أمَّا هذا فتشبيه صورة بما تحتويه (فتح) (مسجد) (ذلك الزمان) بأخرى بما تحتويه (طلبٌ) (فصٌّ) (لصٌّ) والوجه حصولُ شيءٍ مستحيلٍ، جاء من خلال أمرَيْن: استحالةُ بناء مسجد في ذلك الوقت، وبناؤه بصعوبة وهذا أيضا يجعل التَّشبيهات السَّابقة تختلف معه، فوَجْهُها منتزع من أمر واحد، وهذا منتزع من أمرين كما رأينا أو أكثر. ووظَّف الكاتب هذا التَّشبيه أيضا في حديثه عن عدم إدراك حكَّام الجزائر بعد الاستقلال قيمة الإسلام في وضع أسس الدَّولة في قوله: "وضعوا أسَّ الدَّولة الجزائرية على مبادئ مستوردة... فكانوا كمن بنى منزلا مستعملا الجبسَ بدل الإسمنت[2]" فشبّه صورة وضع السَّاسةالجزائريّين أسس الدَّولة على المبادئ مستوردة، بمن بنى منزلا مستعملا الجبس، والوجه وضعُ شيء في غير محلِّه المناسب، والمشهد منتزعٌ من أمرَيْن هما: عدم تماسك ونجاح شيئين لا يلائمان بعضهما، محاولة جَعْل شيئين غير ملائمين واستحالة ذلك.

1-7- التَّشبيه غير التَّمثيلي: وهو ما يكون غير مركَّب، أيْ مفردا، وكونه مفردا لا يمنع من تعدُّد الصِّفات المشتركة بين طرفي التَّشبيه[3]" وهو بهذا خلاف التَّمثيلي، وتنطبق عليه أصناف التَّشبيهات السَّالفة. ومن نماذج استخدام المؤلف له ما كان من حديثه عن إفادة ابن نبي الجزائر بتأسيسه فكرة ملتقيات التَّعرُّف على الفكر الإسلامي في قوله: (فكرة ملتقيات التَّعرُّف على الفكر الإسلامي... فقد

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص15.

[2]– محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص32.

[3]– ابن عبد الله أحمد شعيب، المرجع نفسه، ص 40-41.

بدأت صغيرة كبذرة طيبة[1]" والمثال ممَّا شرح في التَّشبيه المرسل، حيث أنَّه والتَّشبيهات الأخرى ضمن هذا الصنف.

1-8- التَّشبيه الضِّمني: هو تشبيه لا ويوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة التَّشبيه المعروفة يُلمَحان في التَّركيب[2]" وكان من الكاتب في حديثه عن الوصول إلى المعارف الجليلة من خلال العلماء الكبار في قوله: "المعاني الكبيرة لا يعقلها إلاَّ العالمون، والأفكار العميقة لا يدركها إلاَّ أولو النُّهى والدّرر الغالية لا يصل إليها إلاَّ أمهر الغوَّاصين، والأعلاق النَّفيسة لا يُقدِّرها إلاَّ حذَاق الصَّيَّاغين[3]" شبَّه وصول العالمين إلى المعاني العميقة بوصول أمهر الغوَّاصين إلى الدُرر الغالية، وإدراك أولي النُّهى الأفكارَ العميقةَ وتقديرها بتقدير حُذَّاق الصَّيَّاغين للأعلاق النَّفيسة، فلم يصرح بالطّرفين كما في التَّشبيهات السَّابقة، حيث يُفهم من سياق الكلام. كما استخدمه كذلك في حديثه عن ادعاء السُّفهاء أن ديغول منح الجزائرَ استقلالها في قوله: "يقول السُّفهاء من النَّاس: إنَّ ديغول أعطى الجزائر استقلالها، وكذب وفجر من يقول هذا الكلام، أو ينشره، أو يصدّقه، فهل يعقل أن يتخلَّى اللص -بإرادته- عن الفصّ؟ خاصة إذا كان هذا الفصُّ بحجم الجزائر وزينتها، وثرواتها، وموقعها[4]" شبَّه فرية إعطاء ديغول الجزائر استقلالها بتخلِّي اللِّصِّ بإرادته عن الفصِّ، ولم يُصرِّح بالطَّرفين، بل فُهم من سياق الكلام، لهذا هو ليس مثل التَّشبيهات الأخرى.

---

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص16.

[2]- ابن عبد الله أحمد شعيب، المرجع نفسه، ص 43.

[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص 259.

[4]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص441.

1-9- التَّشبيه المقلوب: هو جعل المشبَّه مشبَّها به بادِّعاء أنَّ وجه الشبّه فيه أقوى[1]" ولم أقف على استخدام الكاتب لهذا النَّمط من التَّشبيه.

ومن خلال استعراض هذه النَّماذج من التَّشبيه عند الأستاذ الحسني نقف على قيمة مقولة أبي هلال العسكري في كتاب الصِّناعتَيْن النَّظم والنَّثر: "التَّشبيه يزيد المعنى وضوحا، ويُكسبه تأكيدا، ولهذا أطبق جميع المتكلِّمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد عليه[2]" فمكمن بلاغة التَّشبيه في توضيح المعنى بصورة أوضح مِن توضيحها لو كانت مباشرة، ولهذا لم يستغن عنه جميع الكتاب في كلِّ اللُّغات ممن ينشُّد إجادة إبلاغ الفكرة الحسنة في ثوب حسنٍ، وما تعدُّد أنواع التَّشبيه إلاَّ اختلافٌ في مستويات مبالغته في تقريب المعنى. وفي درجات المتعة عند سماعه.

2- الإسناد في الحقيقة العقلية والمجاز العقليّ: الإسناد في "الحقيقة العقلية: هو إسناد الفعل أو معناه كاسم الفاعل والمصدر واسم المفعول والصفة المشبَّهة واسم التفضيل والظرف والجار والمجرور إلى ما هو له عند المتكلِّم بما يطابق الواقع. وينقسم باعتبار حال المتكلِّم والواقع إلى أربعة[3]" وصورة استخدام الأستاذ الحسني لذلك في كتاباته ما يأتي:

2-1- الإسناد يطابق الواقع والاعتقاد: ومن صور ذلك في كتابه ما أورده عن طفولة مالك بن نبي التَّعليمية في قوله: "رجع إلى قسنطينة[4]" أُسند الفعل (رجع) إلى الفاعل (مالك بن نبي) وحرف الجر (إلى) إلى الاسم المجرور (قسنطينة) وهو إسناد حقيقي، فلم يسند الفعل أو الحرف إلى غير فاعله، أو

---

[1]- ابن عبد الله أحمد شعيب، المرجع نفسه، ص48.

[2]- عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصورهن تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، ج1، ط1، دار القلم، بيروت، 1416ه/ 1996م، ص166.

[3]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ج1، ط1، بيروت، 1405ه/1984م، ص91.

[4]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص9.

اسمه المجرور لأجل المجاز. كما وظَّفه في قوله: "في سنة 1927م التحق مالك بن نبي بمدينة أفلو[1]" أُسند الفعل (التحق) إلى الفاعل (ابن نبي)، والظَّرف (في سنة 1927م) إلى (التحق مالك بن نبي) والحرف (بـ) إلى اسمه (مدينة)، والمضاف (مدينة) إلى المضاف إليه (أفلو) وذلك إسناد حقيقيٌّ مطابق لواقع واعتقاد المؤلِّف. وتأثير ذلك في الذِّهن هو إيصال المعلومة إيصالا تقريريا مباشرا. أمَّا أقسام الإسناد الثلاثة الأخرى:

- الإسناد يطابق الاعتقاد دون الواقع.
- الإسناد يطابق الواقع دون الاعتقاد.
- الإسناد لا يطابق الاعتقاد ولا الواقع.

فهذه الأقسام لم توجد في الكتاب، فبالنسبة للقسم الثَّاني والثَّالث، فإنَّ طبيعة مقالات الأستاذ في عمومها إخبار من المؤلف بما طابق الواقع والاعتقاد بحكم طبيعة المقال التَّاريخي والفكري الذي يطبعه التقرير العلمي، والحجَّة القائمة، أمّا القسم الأخير فهو ما يسمَّى كذبا لأنَّه لم يطابق الواقع ولعلم قائله به بأنَّه كذب، ولأجل هذا حوى الكتاب القسم الأوَّل فقط.

3- المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو معناه إلى ما ليس له بتأوّل، فهو إسنادٌ غير حقيقيٍّ، لكن مع اشتراط وجود علاقة بينهما. ومن استخدام الكاتب لهذا الأسلوب ما كان من حديثه عن معرفة إدارة المدرسة عن انفلات ابن نبي من فكر الغرب وتحميله ما يحصل فيها في قوله: "فراحت تلك الإدارة تُحمّله سلفا مسؤولية[2]" أسند الفعل (تُحمّل) إلى المضاف إليه (الإدارة) حيث أصل الكلام: (فراح أصحاب/عمال تلك الإدارة يُحمّلونه)، لأنَّ الإدارة مكان جامد لا فعل له، بل الفعل يصدر من عمّالها

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص10.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص10.

لكنَّ الكاتب جعله فاعلا لأجل الاختصار بالتَّركيز على مكان وجود الفعل، لأنَّ للفعل أشخاص سيقومون به بالطَّبع، وذلك ممَّا هو معلوم لدى المتلقِّي. وسمّي مجازا لأنَّه يجوز وضع كلمة محلَّ أخرى مثل اعتبار (الإدارة) فاعلا وهي شيءٌ جامدٌ، فيجوز أنْ يُعبَّر بهذا الأسلوب شرط أنْ يكون معلومًا لدى المستقبِل. وسمّي عقليا لأنَّه يُحرَّك بالمنطق لا بعلاقة المشابهة، فمنطقيا هذا الشيءُ جامد (الإدارة) لا يتحرك فكيف يفعل فعلا، والفعل حركة، إذًا فاعله أصحابها. ويقاس عليه فِعل (راحت). ومثل ذلك الاستخدام ما كان عند حديثه عن أصالة مدينة أفلو قبل أن يفسدها الاحتلال حيث قال: "وكانت هذه فضائله بالتَّأكيد في سائر أنحاء الجزائر قبل أنْ يفسدها الاستعمار[1]" فأصل الكلام: قبل أنْ يفسدها رؤوس الاستعمار) الاستعمار صفة هؤلاء – فليست صفتهم هجرة أو سياحة، والفاعل الحقيقيُّ يدركه المتلقي، فلو لم يكن كذلك لذكره المؤلف، فقد ركّز على صفة هؤلاء التي هي السَّبب في وجودهم في الجزائر، وفي هذا المجاز يقول البلاغيّون أنه قد يَحلُّ محل الفاعل سبب الفعل، وبموجبه أبدل الكتاب الفاعل الحقيقيَّ بالصفة أو السَّبب، لكن المنطق يعتبر المستقبِل مدركا أنّ صاحب الصِّفة هو الفرنسي المحتلُّ. وبما أنَّ هذا التَّعبير جائز ومستساغ سُمِّي مجازا.

3-1- أنواع المجاز: ولهذا النَّمط من التشكيل البلاغي أنواع، سيذكرها البحث مستعرضا نماذج من استخداماتها في كتابات الأستاذ الحسني.

3-1-1- الكناية: هي "اللَّفظ الذي أُطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى[2]".

وأقسامها:

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص10.

[2]- ابن عبد الله أحمد شعيب، المرجع نفسه، ص112.

3-1-1-1- كناية صفة: هي "أنْ يكون المكنيُّ عنه صفة[1]" ومن استعمالات الكاتب لهذا الأسلوب ما جاء في حديثه عن هداية النَّاس بفضل محمّد صلى الله عليه وسلم في قوله: "وتستضيء بنوره[2]" كنَّى بهذا التَّعبير عن صفة الهداية، وهو تعبير معلوم مقصده لدى المتلقِّي، فمقصد هذا التَّعبير الهداية. ومن ذلك أيضا حديثه عن هيئة دخول النَّبيّ محمَّد صلى الله عليه وسلم مكَّة فاتحا عند قوله: خفيض الجناح[3]" فكنّى به عن صفة تواضعه عليه الصَّلاة والسَّلام. فممَّا يُلاحظ هو وجود علاقة بين المكنّى عنه والمكنى حقيقة حيث في المثال الأوَّل، لا تُتوقَّع هداية الإنسان إلى طريقه في مكان مظلم ولابد من شيء يضيء له المكان، هذا المعنى يطابق المكنَّى حرفيّا، ويطابق المكنَّى عنه مجازا. كذلك في المثال الثَّاني يبدو مظهر الشَّخص الذي صفته التَّواضُع أجلى ما يكون في يدين منخفضتين، أمَّا إذا كان من وصفه الكبر فليديه حركة واضطراب، وهذا متطابق في الحقيقة والمجاز. والمراد بالصِّفة الصّفة المعنوية.

3-1-1-2- كناية موصوف: وهي "أن يكون المكنَّى عنه موصوفا[4]" ومن البلاغيين من أردف لذلك شرطا هو "أنْ تكون الكناية مختصَّة بالمكنَّى عنه لا تتعدَّاه[5]". ومن استخدام الكاتب له عند حديثه عن عجز النَّصرانية عن الدِّفاع عن نفسها، واستغلال المنصّرين لمن عاشوا تعساء بجذبهم إلى دينهم في قوله: "لصوص القلوب[6]" فكنّى بهذا المعنى عن المستغلِّين للمنكسرة قلوبهم بعفل الحاجة والفقر

---

[1]- نايف معروف، الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، توزيع دار النفائس، ط2، لبنان، 1998م، ص 118.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص386.

[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص133.

[4]- نايف معروف، المرجع نفسه، ص 118.

[5]- ابن عبد الله أحمد شعيب، المرجع نفسه، ص115.

[6]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص411.

وكأنَّهم يسرقون قلوبهم باستمالتها إلى المتاع وسدِّ الحاجة بعد إفراغها ممَّا فيها من إيمان وعقيدة، فالموصوف هم المستغلُّون، والمتلقِّي يدرك المكّنى عنه. ولم يستخدم الكاتب هذا الصِّنف إلا في القليل النَّادر بحكم الصبغة الأدبية التي يوحي بها، وهي –عموما– ما يتعارض مع الوجهة الكتابية التقريرية لدى الكاتب.

ومن وجوه توظيف الكناية بلاغيا عند الكاتب أنَّها تعطي المتلقي صورا مصحوبة بالحقيقة، فصورة التواضع –مثلا– كنَّى عنها بصورة خفضِ الجناح وهو اليد، وهذا برهان عنه، وتقريب المعنى بتصويره بصورة محسوسة تعطي حقيقة عن أصله، ومع ما عرف من أسلوب الكاتب الذي قام أساسا على أسس علمية تقريرية مباشرة. فقد صبغته هذه الأساليب البلاغية –على قلَّتها– بمسحة أدبية جمالية فارقة.

الاستعارة: هي "أنْ يُستعار مُرادٌ لمرادٍ الأصل بعلاقة الشّبه. وسميت استعارة لأن المبلِّغ يستعير لفظا لتأدية وتوضيح معنى لم تستطِع اللفظة الحقيقية تأديته. وسيعرض البحث من أقسامها ما يكون منها باعتبار الطّرفين، واستحضار شواهد استخدام الأستاذ الحسنيّ لها في كتاباته.

3-2-الاستعارة المكنية: هي حذف المشّبه به مع ترك ما يدلُّ عليه. ومن استخدام الكاتب لها ما جاء في معرض حديثه عن ظهور جريدة الشُّروق اليوميّ في الجزائر وأثره حيث قال: "أشرقت الشُّروق اليومي على الجزائر فأنارتها وأضاءت ما حولها[1]" شبّه جريدة الشُّروق اليوميّ بالشَّمس في إنارتها وإضاءتها ما حولها، فحذف المشبّه به (الشَّمس) وترك قرينة دالَّة عليها (أشرقت). وقد استعمل الكاتب هذا الأسلوب ليبيّن أنَّ حقيقة هذه الجريدة كحقيقة الشَّمس في جعل شعب الجزائر يبصر ما كان خفيّا عنه، والإبصار لا يكون إلاَّ في مكان مُضاءٍ، وأداة الإنارة الشمس، وبما أنَّ الجزائر أنيرت بالجريدة

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص19.

فقد اعتبرت شمسا أخرى. وهذا النَّوع من التشبيه مبالغة، فيه دليل على أنَّ الكاتب قصد المبالغة في الإخبار عن أثر الجريدة يومها. وسميّت مكنية لأنَّ المشبَّه مكنّى (غير مذكور). ومثل ذلك نجده في حديثه عن حالة الشُّرفاء في العالم ومن العرب والمسلمين فرحا في قوله: "انكسر الفرنسيون[1]" شبّه الفرنسيِّين بالزُّجاج أو الخشب أو غيرهما ممَّا ينكسر بسبب معين، وهو الذي كان بسبب استقلال الجزائر فساق المعنى بهذا الأسلوب حتَّى يبالغ في وصف حالتهم.

3-3- الاستعارة التَّصريحية: وهي ما حذف فيها المشبَّه. وساقه المؤلِّف في معرض حديثه عن مسايرة أتباع فرنسا من العرب الذين يردِّدون قولها بأنَّ الحكَّام العثمانيِّين كانوا أطغى حيث قال: "ولنُساير ببغاواتنا[2]" فشبّه أتباع فرنسا من العرب الذين يردِّدون كلامها بالببغاوات، فحذف المشبّه (الأتباع) واستبقى المشبَّه به، وباستبقائه سُمِّيت تصريحية. وهذا أسلوب مبالغة جعل الكاتب فيه المشبَّه والمشبَّه به واحدا فقد جعلهم ببغاوات حين أراد أنْ يبالغ في وصفهم حتى ليُخيَّل للقارئ صورتهم صورة ببغاوات.

3-4- بلاغة الاستعارة: من جماليات الاستخدام البلاغي للاستعارة تخيُّل صورة جديدة تؤدِّي المعنى بشكل أوضح من الحقيقية لدرجة تنسي روعة تأديته بالتَّشبيه، فلا يظهر أنَّه كذلك (تشبيه) بجعل الشيء واحدا، حيث يبالغ في المعنى من أجل التَّوضيح، فقد يكنّى بالمشبّه به فيكون مستورا كالمثال الأول، أو مصرحا كالمثال الأخير. ويستعار بلفظ مجازيٍّ بدل الحقيقي لأنَّه يحمل ما لا يحمله الأخير، فمثلا: "أشرقت الشُّروق اليومي على الجزائر" فقد استبدل لفظ (وُجدت) مثلا بلفظ (أشرقت) وقد حملت الأولى معنى الوجود، وحملت الثانية معنى الوجود ومعنى إضافيا جعل الجزائر تُبصِر خفاء لم تكن على علم به، حيث كانت في ظلام، والشُّروق شمسٌ أنارت ما فيها، لكن لو وُضِع لفظ (وُجدت)

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص45.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشِعَّة الشُّروق، ص170.

لاحتوت على معنى الوجود فقط دون معنى "حولتهم إلى إبصار وكشف ما يحدثُ". ويقاس على ذلك الأمثلة المقدَّمة في مواضعها.

4- المجاز المُرسَل: هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وسمّي مرسَلا لأنَّه لم يُقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأنَّ له علاقات شتَّى منها: التَّشبيه، السببية، الجزئية، الكلِّية، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، المحلِّية، الحالية[1]" ولم يستخدم الكاتب بحكم أنَّ هذا الأسلوب يغلب استخدامه في الكتابة الأدبية بأجناسها من الشِّعر والرِّواية والقصَّة وهو ما لم يجد له في كتابات الحسني موقعا، بحكم طبيعة الجنس الأدبيّ للمقال.

4-1- حدَّد البلاغيُّون العرب أغراض المجاز على الجملة في: التَّوسُّع والتَّوكيد والتَّشبيه، فالتَّوسُّع هو أنْ لا يكون التَّعبير ضيقًا عن المعنى، بل له طرقٌ لتأديته بصورة أوضح، والتَّوكيد هو أنْ يُرسِّخ لقربه أكثر من حقيقته (التَّعبير المباشر) وجعل التَّشبيه لتقريب المعنى. ولعلَّ من الصواب أن يكون هدف المجاز ليس التوسُّع في التَّعبير، فهو من قضايا عِلم البيان، فهو طريقة لتبيين المعنى لا أكثر وليس التَّوسُّع من البيان حتَّ يُؤتى به من أجل ذلك. ومن هذه الأساليب ما يكون خيال مقابلا للحقيقة المباشرة، فتكون النَّفس توَّاقة لمعرفة أصله، فيكون موقعه فيها أجلَّ وأحلى، فتُثبَت.

[1]- ابن عبد الله أحمد شعيب، المرجع نفسه، ص 72.

الفصل الثَّالث

التَّشكيل البلاغي من علم البديع في كتاب أشعة الشُّروق وأثره على المعنى

الفصل الثَّالث

التَّشكيل البلاغي من علم البديع في كتاب أشعة الشُّروق وأثره على المعنى: يتابع هذا الفصل مشاهد من الأنواع البديعية التي استخدمها الأستاذ الحسنيُّ في كتاباته، ومحاولة الوقوف على أغراضه في استخدامها، واكتشاف آثار ذلك على المعنى.

1- الجناس: هو أنْ يتشابه اللَّفظان في النُّطق، ويختلفان في المعنى. وهو نوعان: جناس تامٌّ: وهو ما اتَّفق فيه اللَّفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها[1]". وهو ما لم أقف على استخدام الكاتب له. وجناسٌ ناقصٌ: وهو ما اختلف فيه اللَّفظان في واحد من الأمور المتقدّمة"[2]. وممَّا جاء من قول الحسني فيه حديثه عن مالك بن نبي وعدم إنجابه الأولاد، فقال: "حَبا، أَبا، كَبا[3]" اختلفت نهايات العبارات في حرف فقط. ومن ذلك ما جاء في معرض كلامه عن سبب من أسباب رُشد جريدة الشُّروق اليومي المبكّر في قوله: "آمالا وآلاما[4]" والاختلاف بينهما في ترتيب الحروف، حيث الحرف الثاني في الكلمة الأولى الميم، والثَّالث اللام، والكلمة الثانية عكسها.

ومن بين ما تقوم عليه بلاغة الجناس اختلافُه عن المجاز في أنَّ هذا الأخير "يقوم على تعدُّد المعاني في لفظ واحدٍ، أمَّا الجناس فيقوم على الحفاظ على تلك المعاني ويوردها في لفظين متباعدين منفصلين[5]" وذلك يزيد صياغة التَّعبير جمالا ورونقا.

---

[1]-علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، ص 265.

[2]- المرجع نفسه، ص 265.

[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص13-14.

[4]- محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص19.

[5]- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، أيلول، سبتمبر 1992م، ص 154.

2- السّجع: وهو "توافقُ الفاصلتين في الحرف الأخير[1]" ويتحقَّق السَّجع ابتداءً من جملتَين فأكثر. وتسمَّى جملته فقرة، وكلمتها الأخيرة فاصلة. وقد استخدمه الكاتب في حديثه عن ظنِّ المستعمرين الفرنسيِّين أن مالك ابنَ نبي سيكون كما يريدون، حيث قال: "لعفوهم طالبا، وفي رضاهم راغبا، ومن بطشهم راهبا[2]" فقد انتهت الجمل الثَّلاث بالحرف نفسه (البَاء). ومن ذلك ما جاء في حديثه عن فضل الفكر السَّديد والعمل الرَّشيد في بلوغ رشْد الشُّروق اليومي مبكّرا، حيث قال: "بفضل فِكر سديد، وعمل رشيد[3]" انتهت الجملتان بالحرف نفسه (الدَّال).

وجمالية بلاغة السَّجع بما يحدثه من جرسٍ موسيقيٍ تطرب إليه الآذان، ويحسُّ اللِّسان بعذوبة نطقه.

3- الطّباق: هو "الجمع بين الشَّيء وضدِّه في الكلام، وهو نوعان: طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضّدان إيجابا وسلبا[4]" وشرط الطِّباق أنْ تكون الكلمتان موجودتان في معرض الحديث عن شيءٍ معين، أي في مقصد الكلام نفسه، واستخدمه الكاتب في معرض حديثه عن مقارنة مالك بن نبي للإنسان الجزائري في مدينتَيْ شلغوم العيد وأفلو في قوله: "وكان وجوده في هذه المدينة فرصة ليقارن بين الإنسان الجزائري فيها، الذي فَقَدَ فضائلَه بسبب الاستعمار، حيث كانت المدينة مركزا كبيرا للمستعمرين، وبين الإنسان الجزائري في أفلو الذي احتفظ بتلك الفضائل[5]" والكلمتان المتضادَّتان هما (فقَد/ احتفظ). كما استخدم الأسلوب نفسه في حديثه عن نظرة رجلَيْن أوروبيَّين إلى الإسلام، حيث قال: "وهما غير متَّهمين بالتَّعاطف مع الإسلام، ولا بالتَّحيُّز ضد دينهما

---

[1]- علي الجارم ومصطفى الجارم، المرجع نفسه، ص 273.

[2]- محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص 13.

[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص 19.

[4]- علي الجارم ومصطفى الجارم، المرجع نفسه، ص 281.

[5]- محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص 11.

وحضارتهما[1]" والتَّضاد في (مع/ ضد). وأمَّا طباق السّلب: وهو "ما اختلف فيه الضِّدَّان إيجابا وسلبا[2]". أو ما كان اللَّفظان متَّفقين في المعنى ومتضادَّين بسبق أحدهما بأداة نفيٍ أو نهيٍ. ومن مواضع استخدام الحسنيّ له، ما جاء عنه في حديثه عن إرسال ابن نبي رسالة إلى قادة الثَّورة التَّحريرية، واضعا نفسه تحت تصرُّفهم بأيَّة مهمَّة، كما في قوله: "يضع نفسه تحت تصرُّفهم، لتكليفه بأيَّةِ مهمَّة يرونه مفيدا فيها، ولكنَّ أولئك القادة يبدوا أنَّهم لم يجدوا فيه ما ينفع، فلم يكلِّفوا أنفسهم[3]" والكلمتان في المعنى نفسه (التَّكليف) ولكنَّهما صيغتا صياغة الضِّدِّ بتقدُّم أحدهما أداة نفيٍ (لم) حيث الأولى تفيد حدوث الفعل، والثانية تنفيه. وفي موضع حديثه عن لَوْم طغاة المسلمين في تدمير الصَّحوة الإسلامية، يقول: "وإذا كان هؤلاء الأعداء غير ملومين على كيدهم بالصَّحوة وتربُّصهم بها؛ فإنَّ أولئك المسلمين هم الملومين[4]" فأوجد تضادًا (غير ملومين/ الملومين).

ومن جماليات بلاغة الطِّباق في كتابات الحسني ما ي يُحدِثه في صيغة التَّعبير من جمال بذكر الشَّيء ومقابله، وما فيه من البيان بالضِّدِّ، فهو أسلوب تعريف وبيان في جمال وإبداع.

4- المقابلة: وهي "أن يُؤتى في الكلام بمعنيَيْن أو أكثر من معنيَيْن، ثم يُذكر بعد ذلك ما يقابل هذه المعاني على التَّرتيب[5]". ويكون التَّرتيب فيها: المعنى الأوَّل يليه معنى آخر، وبعده ضدُّ معنى الأول، يليه ضدُّ معنى الثَّاني، فلو لم يكن كذلك لا يسمَّى مقابلة، بل طباقا. ومن صور إيراد الحسني لهذا ما كان في كلامه عن شفاء القرآن الآفات الاجتماعية للذين آمنوا وعملوا به في قوله: "من

---

[1]- محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص21.

[2]- علي الجارم ومصطفى الجارم، المرجع نفسه، ص 281.

[3]- محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص14.

[4]- محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص13.

[5]- علي الجارم ومصطفى الجارم، المرجع نفسه، ص 235.

التَّوتُّر إلى الاطمئنان، ومن التَّمزُّق إلى الوَحدة[1]" إذا توجد مقابلتان، الأولى: من التَّوتُّر إلى الاطمئنان وفيها طباقا إيجاب (من/ إلى) (التَّوتُّر/ الاطمئنان) حيث معنى (من) البداية، ومعنى (إلى) النهاية وهما متضادَّتان، وكذلك المعنيين الآخرين، وليس شرط التَّضادِّ فيه أن يكون إيجابا، فقد يكون أحدهما سلبا. ومن وجوه بلاغة المقابلة؛ ذكر ما كان في محلِّه حتَّى يُدرِك المتلقِّي أنَّ المتقابل الثَّاني مُصيَّر حيث لم يوجد مباشرة، بل وُجد في محلِّه عكسُه، وتصييره كان بسببٍ معيّن هو موضوع الحديث ومدى تأثيره، فمثلا: (من التَّوتُّر إلى الاطمئنان)، حيث (من) تدلُّ على بداية الشَّيء، و(إلى) تحيل على نهاية الشَّيء بعد التَّبدّل، و(التَّوتُّر) حالة وُجدت قبل تأثير القرآن، و(الاطمئنان) تَغييرٌ طرأ محل سابقتها، والسَّبب هو موضوع الحديث (القرآن)، والحالتان متضادَّتان، وذلك يدلُّ على أنَّ مدى تأثيره كبير، فلو كان التَّحوُّل إلى ما يقاربه، كان هذا التَّأثير ضعيفا، فلو تحوَّلت حالة التَّوتُّر إلى الخوف، كان أضعف من تحوُّله إلى ضده، ويقاس على ذلك كلُّ مقابلة، فستجد لها مؤثِّرا وحالة قبلية وبعدية ضدِّية دالَّة على قوّته، وذلك ما يُحدِث جمالا في تقابل المعاني.

[1]– محمَّد الهادي الحسني، أشعة الشُّروق، ص117.

خاتمة

الخاتمة: ما يمكن اعتباره نتيجة عامَّة على شكل الكتابة عند محمَّد الهادي الحسني وفي كتابه "أشعَّة الشُّروق" تعيينا أنَّ له أسلوبا خاصًّا في تناوله للقضايا التَّاريخية والثَّقافية والدِّينية عبر مقالات صحفية غلبت عليها مسحة أدبيّة مدينة للتراث العربيّ الذي يعتمد على تزيين المعاني والألفاظ، وتقريب المعاني في أكثر المواضع من طريق زخرف لفظيٍّ بمقدار لم يتجاوز فيه الحدَّ فتكون الغلبة للفظ على حساب المعنى، كما لم يقدِّم تلك المادَّة العلمية والمعرفية الوافرة في أسلوب تقريريٍ جاف خال من كلِّ إبداع فنيٍّ وجماليٍّ، مع اعتماده على شواهد قرآنية وشعرية وحديثية نبويّة وأقوال مأثورة، كما لا يتردَّد في الاستشهاد لآرائه ومواقفه بأقوال العلماء والمثقّفين والشَّخصيات التَّاريخية، وهو ما انعكس على الطرائق اللُّغوية في تقريبه للمعنى مستخدما كلَّ ما أسعفه من أساليب بلاغية ممكنة، فوظَّف مقولات علوم المعاني والبيان والبديع وإن بدرجات متفاوتة، وعلى أقدار وسياقات.

وفي سبيل صياغة المعاني على قدر ما تسعه اللُّغة، ويحافظ به على المضامين، نجد الحسني يقتبس أحيانا بطريق مباشر، وأحيانا بطريق التَّضمين، ومرَّة يُفصّل المعنى ويوفه شرحا طويلا دقيقًا ومرة يقلُّ ويقصر مكتفيا بما فيه بلوغ المعنى، وذلك حسب المضمون، ومراعيا التفاوت الطبيعي بين القرّاء المتلقِّين، وتباين مستوياتهم الفكرية والثَّقافية، واختلاف كيفية تلقِّيهم مواضيعه. كلُّ هذا من أجل إيصال مضامين إلى القارئ بصورة واضحة ومقنعة. وهو أسلوب في نقل الوقائع ورث كثيرا من جزئياته من خلال معايشته لآثار الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي، وامتلاك نصيب معتبر من طريقته في الكتابة كما يبدو تأثُّره بأفكار ومواقف وآراء الإمام عبد الحميد ابن باديس.

كانت دراسة الأساليب البلاغية في الكتاب المذكور، واكتشاف دورها الوظيفيّ وسيلة كتابية اعتمدها الأستاذ الحسنيُّ لم تقصد لذاتها، بل جعلها معبرا إلى المعنى فيجعله أوضح وأثبت وأجمل في ذهن متلقيه، وكان استعماله لتلك الأساليب بقدر الحاجة إلى المعنى، فانطبع مقالاته ذات المضامين المعرفية

بطابع أدبيّ، ولم تقف القضايا التَّاريخية والثَّقافية والاجتماعية والدِّينية، مانع أمام استغلال الأشكال البلاغية.

تصنَّف الكتابة عند الأستاذ الحسني في مدونته هذه ضمن المقالة الصُّحفية، وهو نوع نثري له خصوصيته الفنية والعلمية، فبين الحرص على نقل الخبر، ونشر المعلومة وتوجيه الرأي العام من خلالها، تقف اللُّغة أحيانا حاجزا يفرض نفسه على الكاتب، إلاَّ أن هذا لم يؤثر على كتابة المقال عند محمَّد الهادي الحسني فأحسن المزج بين تداول المعارف والأخبار بدقَّة ووضوح، وجمال العرض اللَّغوي والتوظيف البلاغي الذي يطرب الآذان ويمتع السَّمع، وهو في ذلك لم يستعمل كلَّ الأشكال البلاغية المعروفة في الكتابة العربية، بل اكتفى باستعمال ما به تحقيق غاية البلاغ، ومن ذلك عرض أسلوبه في الإخبار والإنشاء ودورهما، ومواضع الفصل والوصل وأسبابهما، وحقيقة إيجازه وإطنابه ومساواته لبعض المعاني، وهذه ممَّا لم يكثر فيه إلاَّ في الثَّاني منا لأنَّه بصدد شرح لمقاصده. كما تحدثت عن كيفية استخدامه للتَّشبيه وأسبابه، وإسناده في الحقيقة والمجاز العقلي. وذكرت أنواع المجاز ممَّا استخدمه وما لم يستخدم مع ذكر السَّبب. وكذا توظيفه لبعض المحسِّنات اللفظية والمعنويّة.

تبدو كتابة الأستاذ محمَّد الهادي الحسني تراثيّة بتوظيفه الأشكال البلاغية بكثرة والأشعار كما كان العرب القدماء يفعلون في نثرهم لتوضيحه وتحسينه، فجاء نثره مقاربا لنثرهم، إلاَّ أنه استخدم الألفاظ المعاصرة، واستخدم أسلوبا ميسّرا خاليا من التَّعقيد والتَّكلُّف.

لقد حاولت هذه الدِّراسة رصد حقيقة أسلوب الأستاذ الحسني في مواضع مختلفة من الكتاب، من خلال متابعة الأشكال البلاغية واستخداماتها فيه، ولئن أقررت بأنَّ عمل لا يرقى إلى درجة الكمال فحسبي منه اجتهاد أسأل الله أجر الخطأ فيه، فإن كان الصَّواب ففي ذلك الخير كلُّه.

- **القرآن الكريم.**

1- ابن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2008م.

2- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ط1، دار ابن القاهرة، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر، 1431هـ/2010م.

3- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، أيلول، سبتمبر 1992م.

4- عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصورهن تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، ج1، ط1، دار القلم، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

5- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ج1، ط1، بيروت، 1405هـ/1984م.

6- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، دار المعارف.

7- عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية: المعاني-البيان-البديع، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1421هـ/ 2000م.

8- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق أحمد شتيوي، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، المقصورة،1437هـ/2016.

9- محمَّد الهادي الحسني، أشعَّة الشُّروق، د ط، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م.

10- نايف معروف، الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، توزيع دار النفائس، ط2 لبنان، 1998م.

- **المواقع الإلكترونية:**

11- **http://www.bdhika.net**

12- **http://www.facebook.com**

13- **Sirage-ty.blogspot.com**

فهرس المحتويات

مقدِّمة..... 5
مدخل..... 9
- التَّعريف بالمؤلّف محمَّد الهادي الحسني..... 10
- التَّعريف بكتاب: "أشعَّة الشُّروق"..... 10
الفصل الأول: التَّشكيل البلاغي من علم المعاني في كتاب أشعَّة الشُّروق وأثره على المعنى..... 12
أساليب الكلام..... 13
1- الأسلوب الخبري..... 13
- الأسلوب الخبري الابتدائي وأثره على المعنى..... 13
- الأسلوب الخبريُّ الطَّلبي..... 14
- الأسلوب الخبريُّ الإنكاري..... 15
2- الأسلوب الإنشائي..... 16
- الأسلوب الإنشائي الطَّلبي..... 16
- الأسلوب الإنشائي غير طلبي..... 16
3- الوصل والفصل..... 17
- مواضع الوصل بالواو..... 17
- دفعُ توهُّم غير المراد..... 17
- التَّوسُّط بين الكمالين..... 18
- محسِّنات الوصل.....22.
- الفصل.....21.
- مواضعه.....22.
التَّأكيد اللَّفظي.....22.
التَّأكيد المعنوي.....22
4- الإيجاز والإطناب والمساواة.....23.

فهرس المحتويات

- الإيجاز.....23
- إيجاز القصر.....23.
- إيجاز الحذف.....24.
- الإطناب.....25.
- المساواة.....26.

5- أثر علم المعاني.....27.

الفصل الثاني: التَّشكيل البلاغي من علم البيان في كتاب "أشعَّة الشُّروق" وأثره على المعنى.....29

1- التَّشبيه.....30

- التَّشبيه المرسل.....30
- التَّشبيه المؤكَّد.....31
- التَّشبيه المُجمل.....31
- التَّشبيه المفصَّل.....32
- التَّشبيه البليغ.....33
- التَّشبيه التَّمثيلي.....33
- التَّشبيه غير التَّمثيلي.....34
- التَّشبيه الضِّمني.....35
- التَّشبيه المقلوب.....36.

2- الإسناد في الحقيقة العقلية والمجاز العقليّ.....36.

الإسناد يطابق الواقع والاعتقاد.....36

المجاز العقلي 37

3- أنواع المجاز.....38

- الكناية.....38
- كناية صفة.....39
- كناية موصوف.....39

فهرس المحتويات

- الاستعارة المكنية.....40
- الاستعارة التَّصريحية.....41

بلاغة الاستعارة.....41

4- المجاز المُرسَل.....42

الفصل الثالث: التَّشكيل البلاغي من علم البديع في كتاب أشعة الشُّروق وأثره على المعنى.....43

1- الجناس.....44

2- السّجع.....45

3- الطّباق.....45

4- المقابلة.....46

الخاتمة.....48

قائمة المصادر والمراجع.....51

فهرس المحتويات.....52